

## الفصل الثالث: الإتياع والابتداع بين السياسة الشرعية

### وسياسة الإخوان:-

#### المبحث الأول: موقف كل من السلف والإخوان من البدع:-

##### المطلب الأول: موقف السلف الصالح من البدع، وأهلها:-

لقد ذم السلف الصالح أهل البدع في كثير من أقوالهم، قال معاذ بن جبل ت: (أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع والتبدع والتقطع، وعليكم بأمركم العتيق)<sup>(١)</sup>.

قال حذيفة بن اليمان ت: (كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوا بها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا؛ فاتقوا الله يا معشر القراء، خذوا طريق من كان قبلكم)<sup>(٢)</sup>.

قال عبد الله بن مسعود ت: (من كان مستنًا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم كانوا على الهدى المستقيم)<sup>(٣)</sup>، وقال أيضا ت: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم؛ عليكم بالأمر العتيق)<sup>(٤)</sup>، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:- (لا يزال الناس على الطريق؛ ما اتبعوا الأثر)<sup>(٥)</sup>، وقال أيضا ت: (كل بدعة ضلالة؛ وإن رآها الناس حسنة)<sup>(٦)</sup>، وقال أبو الدرداء ت: (لن تضل ما أخذت بالأثر)<sup>(٧)</sup>، قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (ما ابتدعت بدعة؛ إلا ازدادت مضيا، ولا نزلت سنة؛ إلا ازدادت هربا)<sup>(٨)</sup>، قال أيوب السخيتاني<sup>(٩)</sup> (رحمه الله): (ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا إلا ازداد من الله بعدا)<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: البدع، ص (٦٥).

(٢) ينظر: الزهد لابن المبارك (١٦/١)، ومسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٤٢٩/٢).

(٣) ينظر: شرح السنة (٢١٤/١).

(٤) ينظر: ذم الكلام وأهله (٢٠١/٣)، والحجة في بيان المحجة (٣٣١/١).

(٥) ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى (١٩٤/١)، ومختصر المؤمل (٤٣/١).

(٦) ينظر: اعتقاد أهل السنة (٩٢/١)، والمدخل إلى السنن الكبرى (١٨٠/١)، وذم الكلام وأهله (١٢٦/٢).

(٧) ينظر: سنن الدارمي (٧٧/١)، وشرح السنة (٢١٦/١).

(٨) ينظر: المعرفة والتاريخ (٣٧٢/٣)، واعتقاد أهل السنة (٩٣/١).

(٩) هو أيوب بن أبي غيمة أبو بكر البصري السخيتاني العنزي، هو سيد من سادات التابعين، مولى قبيلة عنزة بن ربيعة، ولد سنة ٦٦ هـ، وتوفي سنة ١٣١ هـ، بالبصرة زمن الطاعون، وآخر من روى حديثه عالياً أبو الحسن بن البخاري.

(١٠) ينظر: البدع (٧٠/١)، وحلية الأولياء (٩/٣).

قال حسان بن عطية <sup>(١)</sup> (رحمه الله تعالى): (ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع من سنتهم مثلها) <sup>(٢)</sup>.

وعن ابن الماجشون، قال: سمعت مالكا يقول: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمدا ٣ خان الرسالة لا الله U (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) <sup>(٣)</sup> فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) <sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة (رحمه الله): (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ٣ والافتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة) <sup>(٥)</sup>.

قال الفضيل بن عياض (رحمه الله): (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين) <sup>(٦)</sup>، وقال ابن المبارك <sup>(٧)</sup> (رحمه الله تعالى): (اعلم أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإن الله وإنا إليه راجعون؛ فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء، وأهل السنة، وظهور البدع) <sup>(٨)</sup>.

قال الإمام الشافعي: (حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل؛ ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام) <sup>(٩)</sup>.

(١) هو حسان بن عطية الإمام الحجة أبو بكر المحاربي، مولاهم، وأحد أئمة الشاميين، كان من أهل بيروت من الفرس من موالي محارب، روى عن أئمة الباهلي، وسعيد بن المسيب، ونافع، وغيرهم، قال عنه الأوزاعي: ما رأيت أحداً أكثر عملاً في الخير من حسان بن عطية وقيل كان حسان من أهل بيروت وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، توفي في حدود سنة ١٣٠ هـ.

(٢) ينظر: سنن الدارمي (٥٨/١)، والمعرفة والتاريخ (٣٧٣/٣).

(٣) سورة المائدة الآية ٣.

(٤) ينظر: الإحكام، لابن حزم (٢٢٥/٦)، والاعتصام، ص (٤٩).

(٥) ينظر: اعتقاد أهل السنة (١٥٦/١).

(٦) ينظر: شرح المذهب للنووي (٢٠٣/٨)، ونشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف (١٣٢/١).

(٧) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية، قال الدارقطني: صدوق، صاحب كتاب (الزهد)، قال أحمد بن حنبل: ولد سنة ١١٨ هـ، توفي في مدينة هيت بمحافظة الأنبار بغرب العراق، سنة ١٨١ هـ، وقبره معلوم.

(٨) ينظر: البدع (١٠٢/١).

(٩) ينظر: أمالي ابن سمعون (١٠/١)، وحلية الأولياء (١١٦/٩)، إحياء علوم الدين (٩٥/١)، وشرح السنة (٢١٨/١).

وقال أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي<sup>(١)</sup>: (قد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل الصابوني في: (عقيدة السلف أصحاب الحديث) إجماع أهل السنة على وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم؛ فقال رحمه الله بعد أن سرد أقوالهم: (وهذه الجمل التي أثبتتها في هذا الجزء؛ كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضاً؛ بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد عنهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم، ومهاجرتهم)<sup>(٣)</sup>.

قال البرهاري<sup>(٤)</sup> (رحمه الله): (وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً صاحب معاص ضالاً وهو على السنة؛ فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالس، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته؛ فتهلك معه)<sup>(٥)</sup>، ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: يا بني من أين جئت؟ قال: من عند فلان، قال: (يا بني! لأن أراك خرجت من بيت خشي، أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني زانياً فاسقاً سارقاً خائناً، أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضلّه حتى يكفر)<sup>(٦)</sup>.

ومن هذه النقول يتبين لنا موقف علماء الأمة وسلفها الصالح من أصحاب أهل البدع والأهواء وأنه موقف الزجر والإنكار والمهاجرة والابتعاد والله أعلم.

### المطلب الثاني: موقف الإخوان من البدع، وأهلها: -

إذا كان منهج السلف الصالح من البدع هو نبذها وهجران أهلها فإننا نجد أن عند الإخوان

---

(١) هو: إمام حافظ وفقهيه ومجتهد، واسمه الكامل "أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي"، ويلقب أيضاً بركن الدين ومحبي السنة، أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية، دراسة وتدریساً، وتأليفاً، والفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، والبغوي: نسبة إلى بلدة يقال لها: (بغ)، وهي بلدة بخراسان بين مرو وهراة، ولد في بغثور سنة ٤٣٣ هـ، توفي سنة ٥١٦ هـ.

(٢) ينظر: شرح السنة (٢٢٧/١).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني.

(٤) هو: شيخ الحنابلة القدوة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري الفقيه، كان قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، صاحب كتاب (شرح السنة)، صاحب المروزي وصاحب سهل بن عبد الله التستري، ولد سنة ٢٦٦ هـ، وتوفي في رجب سنة ٣٢٩ هـ.

(٥) شرح السنة، ص (١١٤-١١٦).

(٦) شرح السنة، ص (١١٤-١١٦).

ركام ضخّم من البدع في العقيدة والعبادات ومن البدع المنكرة التي عندهم بدعة الاحتفال سواء كانت بالمولد النبوي أو الإسراء والمعراج أو غير ذلك من البدع.

وذلك لأنهم في الأصل جماعة صوفية أشعرية ولما أراد حسن البناء الانتشار أضاف كلمة سلفية لدعوته ومن أمثلة البدع المنكرة في جماعتهم في الفروع.

ومن بدعهم الشهيرة أيضا، إطلاق لفظ (الشهيد) على كل من قتل من جماعتهم ابتداء بإمامهم حسن البنا إلى وصف سيد قطب بالشهيد إلى عبد القادر عودة إلى عبد الله عزام وغيرهم من الرجال المعروفين عندهم،

والحق أنه لا يجوز إطلاق كلمة (الشهيد)، إلا على من شهد له رسول الله ﷺ، وهناك الشهيد حكما كالغريق<sup>(١)</sup> والمطعون<sup>(٢)</sup>،

(١) قوله ٣ الغريق : الغريق هو الذي يموت في الماء غرقا، قال المناوي في فيض القدير : (الغريق بالياء أي الذي يموت في الماء) . قال النووي في شرح مسلم :- ( ٦٢/١٣ ) ( والغريق هو الذي يموت غرقا في الماء )، وقال ابن الأثير في النهاية :- ( ٣/٣٦١ ) ( غرق : فيه الحرق شهيد والغرق شهيد ، الغرق بكسر الراء الذي يموت بالغرق وقيل هو الذي غلبه الماء وهو الغرق فإذا غرق فهو غريق )، وقال صاحب لسان العرب: ( ٢٨٤/١٠ ) (و الغرق في الأصل: دخول الماء في سمي الأنف حتى تمتلئ منافذه فيهلك، والشرق في الفم حتى يغص به لكثرتة يقال: غرق في السماء وشرق، إذا غمره السماء فملاً منافذه حتى يموت)، وقد يطلق الغرق على ما هو أعم من ذلك : قال في لسان العرب أيضا :- (الغرق، بفتح الراء: المصدر. وفي حديث وحشي: أنه مات غرقا في الخمر، أي متناهيًا في شربها والإكثار منه، مستعار من الغرق. وفي حديث عليّ وذكر مسجد الكوفة: في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الغاروق؛ هو فاعول من الغرق، لأن الغرق في زمان نوح، عليه السلام، كان منه. وفي حديث أنس: و غرقا فيه دباء؛ وإنما المقصود في هذا الحديث هو الغرق في الماء ، لأن بعض الأحاديث جاءت مصرحه بذلك، كقوله ٣ و" والغريق في البحر شهيد ، والله تعالى أعلم)، ويروي في فضل الغرق خاصة عن أم حرام مرفوعا "المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد والغرق له أجر شهيدين"، وعن كعب الأحبار أنه قال "أفضل الشهداء الغريق له أجر شهيدين وإنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يرسى كأجر رجل ضربت في الله عنقه فهو يتشخط في دمه" ، غير أنه من شروط هذا النوع من الشهادة أن لا يجعل نفسه عرضه لذلك كأن يكثر من ركوب البحر دون حاجة.

وقال ابن عبد البر في التمهيد :- (وأكثر أهل العلم يميزون ركوب البحر في طلب الحلال إذا تعذر البر وركب البحر في حين يغلب عليه فيه السكون وفي كل ما أباحه الله ولم يحظره على حديث أم حرام ، وغيره إلا أنهم يكرهون ركوبه في الاستغزار من طلب الدنيا والاستكثار من جمع المال وبالله التوفيق) .

(٢) قوله ٣ المطعون : هو الذي يموت بمرض الطاعون، قال ابن الأثير في النهاية :- ( ١٧٢/٣ ) ( والطاعون الطعن : القتل بالرمح والطاعون :المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان) ، وقال الزرقاني في الشرح :- ( ٣٨٥/١ ) ( المطعون الميت بالطاعون وهو غدة كغدة البعير يخرج في الآباط والمراق) ، وقال النووي في شرح مسلم :- ( ٦٢/١٣ ) ( أما المطعون فهو الذي يموت في الطاعون كما في الرواية الأخرى الطاعون شهادة لكل مسلم ) .

وقال ابن القيم في الطب النبوي :- ( ٢٩ ) (الطاعون من حيث اللغة نوع من الوباء قبله صاحب الصحاح وهو عند أهل الطب ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الكثر أسود أو أحضر أو أكمد ويؤول أمره إلى التقرح سريعا وفي الأكثر يحدث في ثلاث مواضع في الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة ، وفي أثر عن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط قال الأطباء إذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن وخلف الأذن والأرنبة وكان من جنس فاسد سمي يسمى طاعونا وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد مستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه وربما رشح دما وصديدا ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث

## وصاحب ذات الجنب<sup>(١)</sup> والمبطون<sup>(٢)</sup>،

القيء والخفقان والغشي وهذا الاسم وإن كان يعم كل ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديئة حتى يصير لذلك قتلا فإنه يختص به الحادث في اللحم الغددي لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع وأردؤه ما حدث في الإبط وخلف الأذن لقربهما من الأعضاء التي هي رأس وأسلمه الأحمر ثم الأصفر والذي إلى السواد فلا يفلت منه أحد "انتهى".

قال " والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور أحدها هذا الأثر الظاهر وهو الذي ذكره الأطباء والثاني الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله الطاعون شهادة لكل مسلم والثالث السبب الفاعل لهذا الداء ) .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (١٠/١٨٠) والطاعون بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون وإذا أصابه الطعن بالرمح فهو مطعون هذا كلام الجوهرى وقال الخليل الطاعون الوباء وقال صاحب النهاية الطاعون المرض العام الذي يفسد له الهواء وتفسد به الأمزجة والأبدان وقال أبو بكر بن العربي الطاعون الوباء الذي يطفئ الروح كالذبحه سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله وقال أبو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس ويكون مرضهم واحدا بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة وقال الداودي الطاعون حبة تخرج من الأرقاع وفي كل طي من الجسد والصحيح أنه الوباء وقال عياض أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوباء عموم الأمراض فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا، والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء).

وأما أصل الطاعون فقد روي أنه رجز أرسل علي طائفة ففي الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله ﷺ "الطاعون رجز أرسل علي طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه " .

وفي فضل موت الطاعون خاصة أخرج الحاكم في المستدرك عن أبي بردة بن قيس t عنه أخي أبي موسى t عنه أن رسول الله ﷺ قال "اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، والنبي ﷺ وهو الرحيم بأمة إن كان يدعو لهم بذلك فهذا مما ين فضل من يهلك بالطاعون ، كما أن في إقرانه له بالطعن وهو القتل فسيبيل الله ما هو أحرى لبيان ذلك إن صح هذا الحديث بلفظ الدعاء، والله أعلم .

وقد حذر النبي ﷺ من الدحول علي الطاعون إذا وقع ببلد ما أو الخروج عنها إذا وقع بها : قال الحافظ في الفتح : (٨٩/١٠) (ومنها ما تقدم أن الخارج يقول لو أقمت لأصبت والمقيم يقول لو خرجت لسلمت فيقع في اللو المنهي عنه والله أعلم).

(١) وصاحب ذات الجنب هي قرحة أو قروح تصيب الإنسان داخل جنبه ثم تفتح ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك ، ومن علاماتها الوجع تحت الأضلاع وضيق النفس مع ملازمة الحمى والسعال وهي في النساء أكثر . قاله القارى.

(٢) قوله ﷺ : المبطون : هو الذي يقتله داء البطن ، مستوطن أو عارض، قال المناوي في فيض القدير :- (المبطون: الذي يموت بداء بطنه) ، وقال النووي في شرح مسلم: (١٣/٦٢) (وأما المبطون فهو صاحب داء البطن وهو الإسهال قال القاضي وقيل هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل هو الذى تشتكى بطنه وقيل هو الذى يموت بداء بطنه مطلقا) ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح :- ( ١٦٨/١٠ ) ( المراد بالمبطون من اشتكى بطنه لإفراط الإسهال وأسباب ذلك متعددة) ، وقال ابن عبد البر في التمهيد :- ( ١٩٢٠٧ ) ( وأما المبطون فقيل فيه المحبور وقيل فيه صاحب الإسهال) ، وقال ابن قتيبة في الغريب: (٣١٧/١) ( بطن : فهو مبطون إذا اشتكى بطنه ) ، وقال صاحب لسان العرب :- ( ٥٤/١٣ ) ( مبطون إذا اشتكى بطنه ) ، وقال الزرقاني :- ( ٣٨٥/١ ) ( المبطون : الميت بمرض البطن أو الاستسقاء أو الإسهال ) ، وقال السيوطي في شرحه علي سنن النسائي :- ( ١٥/٤ ) ( قيل أراد هنا النفاس وهو أظهر ) ، وليس هو بالأظهر، بل الأظهر أنه ما يصيب البطن عامة فيقتل وهو ما رجحه القرطبي، وقال الطحاوي في حاشيته علي مراقي الفلاح :- ( من مات بالبطن، واختلف فيه هل المراد الاستسقاء، أو الإسهال قولان، ولا مانع من الشمول ) ، وقد ورد في من مات بالبطن فضيلة أخرى وهي أنه لا يعذب في قبره ، أخرج ذلك البيهقي في الشعب ( ١٧١/٧ ) عن عبدالله بن يسار قال كنت جالسا مع سليمان بن مرد وخالد بن عرفة فذكروا رجلا توفي بالبطن فقال أحدهما للآخر ألم يقل رسول الله ﷺ "من قتله بطنه لم يعذب في قبره قال بلى" انتهى.

والذي يموت بحرق والذي يموت تحت الهدم<sup>(١)</sup>، والمرأة التي تموت بجمع<sup>(٢)</sup>، وكلها أنواع ورد ذكرها في النصوص، لكن لا ينبغي إطلاقها عينيا على كل من هب ودب، لأن علم ذلك، عند الله U؛ ومن القائلين بهذا: الإمام البخاري، ورجحه العلامة محمد بن عثيمين كما في (المناهي

(١) قوله ٣: صاحب الهدم: أي الذي يموت تحت هدم قد سقط عليه، قال الزرقاني في الشرح: - (٣٨٥/١) (وصاحب الهدم بفتح السكون: الميت تحته)، وقال في النهاية: - (الهدم بالتحريك البناء المهذوم فعل بمعنى المفعول وبالسكون الفعل نفسه). وقال في تحفة الأحوزي: - (١٤٦/٤) (وصاحب الهدم بفتح الدال أي الذي يموت تحت الهدم)، وفي هذا النوع وما هو مثله من الموت، فإنه مما يجب التحرز منه كما هو الحال في الطاعون، وإلا فإن الإهمال فيه بحيث يريد الشخص أن يصاب به فيقع شهيدا، فهو من باب قتل النفس والله أعلم، قال الحافظ السيوطي في الديباج: - (٥٠٨/٤) (وصاحب الهدم هو من يموت تحته قال القرطبي وهذا والذي قبله إذا لم يغدرا بنفسيهما ولم يهملتا التحرز فإن فرطا في التحرز حتى أصابهما ذلك فهما عاصيان)، قال المناوي في فيض القدير: - (٤/١٧٩) (وصاحب الهدم بكسر الدال أي الذي يموت تحت الهدم ويفتحها ما الهدم ومن رواه بسكونها فهو اسم الفعل ويجوز أن ينسب القتل إلى الفعل لكن الحقيقة أن ما الهدم هو الذي يقتل الذي مات تحت الهدم).

وقال ابن عبد البر في التمهيد: - (٢٠٧/١٩) (وأما الذي يموت تحت الهدم فأعرف من أن يفسر)، أي أن معناه في كون من هدم عليه بناء بغير قصد منه ولا تعمد منه كأن يسكن تحته، هو ممن تجري عليه أحكام الشهادة في الآخره، والله أعلم. (٢) قوله ٣ المرأة تموت بجمع، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: - (وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء؛ وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك، وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر، وقيل التي تموت عذراء والأول أشهر)، وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: - (وأما المرأة تموت بجمع) (فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها، والضم أشهر قيل: التي تموت حاملا جامعة ولدها في بطنها، وقيل: هي البكر، والصحيح الأول).

وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار: - وأما قوله المرأة تموت بجمع شهيدة ففيه قولان لكل واحد منهما وجهان: أحدهما: - المرأة تموت من الولادة ولدها في بطنها قد تم خلقه وقد ذكرنا الشواهد بذلك في التمهيد، وقيل إذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سواء ألفت ولدها أو مات وهو في بطنها، والقول الآخر: - هي المرأة تموت قبل أن تحيض وتطمث وقيل بل هي المرأة تموت عذراء لم يمسه الرجال، والقول الأول أشهر في اللغة وأكثر عند العلماء.

(٣) عن أبي هريرة: أن رسول الله ٣ قال "الشهداء خمسة: المبطلون، والمطعون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله حديث صحيح أخرجه مالك في الموطأ (١٣١/١)، ومن طريقه أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٤١/٣)، و (٢٣٣/١)، ومسلم بن الحجاج في الصحيح (١٥٢١/٣)، والترمذي في الجامع (٣٧٧/٣)، وأحمد في المسند (٢/٣٢٤)، و (٥٣٣/٢)، وابن حبان في الصحيح (٤٦٠/٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٣٦٣/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٩/٧)، وغيرهم من طرق عن: مالك بن أنس عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح عن أبي هريرة .. به مرفوعا، وقد وقع عند بعضهم وهو في غالب الروايات: الحديث مطولا بلفظ "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه، فشكر الله له فغفر له ثم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطلون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا"، وقد روي الحديث من أوجه أخر كثيرة عن أبي هريرة t، وقعت في الصحيحين وغيرهما، وفي بعضها روي الحديث مختصرا، وهذا اللفظ أتمها من حديث أبي هريرة، وقد حدث في بعض الأحاديث قلب ففي بعضها قال المبطلون، والمطعون، وفي بعضها، المطعون والمبطلون، وجاء في بعض روايات الحديث المطعون، وفي بعضها المطعون بالبطن، وهذا من قبيل العلل التي لا تقدح في الحديث: قال ابن عبد البر في التمهيد: - (١١/٢٢) (هذه ثلاثة أحاديث في واحد كذلك يرويه جماعة من أصحاب مالك وكذا هي محفوظة عن أبي هريرة أحدها حديث الذي نزع غصن الشوك عن الطريق، والثاني حديث الشهداء والثالث قوله لو يعلم الناس ما في النداء إلى آخر الحديث).

اللفظية<sup>(١)</sup>، و(فتاوى إسلامية)<sup>(٢)</sup> و(القول السديد في أنه لا يقال: (فلان شهيد) لجزاع الشمري، وهو رأي الألباني كما في (أحكام الجنائز)<sup>(٣)</sup> قال: (تنبيه): بوب البخاري في (صحيحه): (باب لا يقول: فلان شهيد) فهذا مما يتساهل فيه كثير من الناس فيقولون: الشهيد فلان والشهيد فلان<sup>(٤)</sup>.

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١ - عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده ؛ لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك<sup>(٥)</sup> .  
وقد بوب البخاري على الحديث بقوله: (باب لا يقول: فلان شهيد) .

٢ - وعن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ أخبره أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين قالت أم العلاء فاشتكى عثمان عندنا، فمرضته حتى توفي، وجعلناه في أثوابه فدخل علينا النبي ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمهم؟ قالت: قلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن؟ قال: أما هو فقد جاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير، وما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي؟ قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعده، قالت: فأحزني ذلك فنمت، فرأيت لعثمان بن مظعون عينا تجري فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: (ذلك عمله)<sup>(٦)</sup> .

قال أصحاب هذا القول: (إننا لو شهدنا لأحد بعينه أنه شهيد لزم من تلك الشهادة أن نشهد له بالجنة، وهذا خلاف ما كان عليه أهل السنة).

ومن بدعهم المشهورة أيضا، بدعة حلقات الذكر بطريقة مخالفة لما كان عليه السلف الصالح، حيث ذكر زعيمهم سعيد حوى ما نصه: (ولقد ارتاح الكثيرون من علماء بلادنا لنوع من حلقات الذكر، سموها مجالس الصلاة على رسول الله ﷺ، يجتمع الناس فيها وهم (ساكتون)، يصلي كل واحد منهم على رسول الله ﷺ بشكل منفرد، ثم بعد ذلك يقرءون شيئا من القرآن ثم يذكرون الله U بصفة لا إله إلا الله ثم يختمون بدعاء). والحق أنه لا يشك شك في (بدعية

(١) ص (٧٨-٨٠).

(٢) جمع المسند (٩١/١).

(٣) ص (٥٩).

(٤) ينظر: الأضواء السلفية على الجماعة الإخوانية، ص (٩٢، ٩٣).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٤٤٣/٢ - ٤٤٤) كتاب الجهاد، باب: الترغيب في الجهاد، والبخاري (٢٠/٦) كتاب الجهاد والسير،

باب: تمني الشهادة (٢٧٩٧)، ومسلم (١٤٩٨/٣) كتاب الإمارة، باب: فضل الشهادة في سبيل الله (١١٠-١٨٧٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٢٩/٣) حديث رقم (٣٧١٤).

حلقات الذكر المذكورة، والتي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، ولا تذكر عن أحد من سلف الأمة الذين أمرنا باتباعهم، فهل هذه هي سلفية الإخوان؟<sup>(١)</sup>.

إنهم يدعون أن دعوتهم دعوة سلفية، ولكن حقيقتهم خلاف ذلك وقد وردت بدعة حلقات الذكر في كتاب (تربيتنا الروحية) الذي يعد من أشهر المؤلفات المعتمدة عندهم. إن البدع في جماعة الإخوان المسلمين كثيرة جدا<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان من أهم أسباب انتشار هذه البدع، تلبس بعض الخواص ممن من تصدى للدعوة وعرف بذلك على مستوى العالم بهذه البدع، والتي لو لم يكن في كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ ما يمنع منها لكان في الفطر السليمة والعقول المستقيمة ما يدفعها ويردها.

وهذا انتهاج لمنهج مبتدع انتهجته الصوفية من قبله وقد رفضه أصحاب النبي ﷺ، فقد روى عن عمرو بن سلمة: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته، ولم أر - والحمد لله - إلا خيرا. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظر رأيك وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء؟، ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة أهدي من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، و أيم الله ما أدري، لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلقة يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج<sup>(٣)</sup>.

(١) وقفات مع كتاب: للدعاة فقط للشيخ محمد بن سيف العجمي.

(٢) الأضواء السلفية على الجماعة الإخوانية، ص (٩٥، ٩٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧/١٠) كتاب الأدب، باب: قول الرجل: ويلك (٦١٦٣)، ومسلم (٧٤٤/٢، ٧٤٥) كتاب الزكاة،

باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٤٨-١٠٦٤).



هذا الأثر العظيم تضمن أصولا جليلة وهي:

١ - أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، فعندما شرع الله الذكر لم ينس وسيلته ؛ فقد كان رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه، ويقول: (إنهن مستنطقات).<sup>(١)</sup> وكثير من الناس إذا أنكرت عليه بدعة يفعلها أو محدثة يرتكبها، يقول لك مسوغا فعله: (هذه وسيلة، والغاية عبادة الله، وللوسائل حكم الغايات أو المقاصد). فهل قاعدة: (للوسائل حكم المقاصد) قاعدة مطردة؟ وهل تنطبق على البدع التي نحن بصدد الكلام عليها؟ أم أن لها موردا آخر؟

قال ابن قيم الجوزية (رحمه الله): مبينا وجه الصواب في هذه القاعدة: (لا يلزم ذلك، فقد يكون الشيء مباحا، بل واجبا ووسيلته مكروهة كالوفاء بالطاعة المندورة، هو واجب مع أن وسيلته وهو النذر مكروه منهي عنه، وكذلك سؤال الخلق عند الحاجة مكروه، ويباح له الانتفاع بما أخرجته له المسألة، وهذا كثير جدا. فقد تكون الوسيلة متضمنة مفسدة تكره أو تحرم لأجلها، وما جعلت وسيلة إليه ليس بحرام ولا مكروه).<sup>(٢)</sup>

وهذه قصة جليلة، ترى فيها بجلاء كيف كان علماء الصحابة ﷺ يتعاملون مع العبادات بوسائلها ومقاصدها ونيات أصحابها، وبيان ذلك:

- أ - قوم يذكرون الله ﷻ: تكبيرا، وتحميلا، وتسبيحا.
- ب - استعملوا في ذكرهم حصى ك (وسيلة) لعد هذا التكبير والتسبيح.
- ج - نياهم في عملهم هذا حسنة، يريدون به: عبادة الله، وذكره، وتعظيمه، ولذلك قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير.
- د - ومع ذلك أنكر عليهم عبد الله بن مسعود هذا العمل ضمن هذه الوسيلة ؛ لأنه لم يعهد عن رسول الله ﷺ، رغم وجود المقتضي له في عصره.
- هـ - رتب على عملهم المحدث هذا الإثم لمخالفتهم السنة ومواقعتهم البدعة.
- ٢ - البدعة الإضافية ضلالة:

وهي التي تستند إلى دليل من جهة الأصل، وغير مستندة من جهة الكيف والصفة؛ فسميت إضافية؛ لأنها لم تخلص لأحد الطرفين: المخالفة الصريحة، أو الموافقة الصحيحة. فهؤلاء القوم لم يقولوا كفرا، ولم يفعلوا نكرا - فيما يظهر لهم - بل كانوا يذكرون الله، وهو

(١) أخرجه أحمد (٣٧١٣٧٠/٦)، والترمذي (٣٥٨٣)، وأبو داود (١٥٠١)، وابن أبي شيبة (٢٨٩/١٠)، وابن سعد في الطبقات

الكبرى (٣١٠/٨)، وابن حبان (٨٤٢)، والطبراني في الكبير (١٨١)، والحاكم (٥٤٧/١) من حديث يسيرة وقال الترمذي: هذا

حديث غريب.

(٢) مدارج السالكين (١١٦/١).

أمر مشروع بالنص، إلا أنهم خالفوا الكيفية والصفة التي سنّها محمد ﷺ، فأنكر الصحابة عليهم، وأمروهم أن يعدوا سيئاتهم.

٣ - الله ﷻ لا يعبد إلا بما شرع، لا بالأهواء، والعوائد، والبدع.

٤ - البدعة تميم السنة، فهؤلاء نفر اخترعوا صفة للذكر لم تؤثر عن رسول الله ﷺ، فأما تواتر هدي محمد ﷺ، وهذا أصل فهمه السلف، وعلموا يقينا أن البدعة والسنة لا تجتمعان.

## المبحث الثاني: علامات أهل السنة وأهل البدع:-

### المطلب الأول: علامات أهل السنة:-

علامات أهل السنة كثيرة، ومن أهم تلك العلامات:

#### ١ - اشتغالهم بالحديث نقلا وعملا:-

من علامات أهل السنة اشتغالهم بالحديث نقلا وعملا، قال الشافعي (رحمه الله): (وأجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد)<sup>(١)</sup>.  
قال ابن القيم (رحمه الله): (من أعظم علامات أهل السنة أنهم لا يتركونها إذا ثبتت عندهم لقول أحد من الناس كائنا من كان)<sup>(٢)</sup>.

#### ٢ - حبهم لأئمة السنة وعلمائها:-

من علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه ﷻ.

روى أحمد بن سلمة قال: قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك ابن أنس والأوزاعي، وشعبة وابن المبارك، وأبا الأحوص وشريكا ووكيعا ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة.

#### ٣ - الإيمان بآيات الصفات كما جاءت عن سلف الأمة:-

من علامات أهل السنة أنهم لا يتأولون أسماء الله ﷻ وصفاته كما فعلت أضل فرقتين في تاريخ الإسلام وهما الجهمية والمعتزلة.

#### ٤ - سد أبواب الشرك:-

من علامات أهل السنة أنها تسد على الناس أبواب الشرك ووسائله وذرائعه وتحثهم على دعاء الله وحده.

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٧/١)، وزاد المهاجر، ص (٣٧).

(٢) مختصر الصواعق، ص (٥٧٥).

خلافًا لمن ضلوا عن دعاء الله وحده وانحرفوا إلى دعاء المسيح ومريم وعلي والحسين والجيلاني والرفاعي وجعلوهم لله أنداداً.

#### ٥ - تحكيم شرع الله تعالى :-

من علامات أهل السنة أنهم يحكمون شرع الله، كتابه وسنة نبيه ﷺ. وينهون عن التحاكم إلى الطاغوت حتى لا يكونوا كمن قال الله ﷻ : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠))<sup>(١)</sup>

#### ٦ - حبهم لأصحاب النبي ﷺ :-

من علامات أهل السنة أنهما لا يخوضون مع المالكين في الطعن في أصحاب النبي ﷺ وإنما يشنون عليهم بما هم أهلهم.

#### ٧ - ذم البدع :-

من علامات أهل السنة أنهم يحثون الناس على اقتفاء السنن وترك البدع، وينهونهم عن بدع مثل الرقص والتواشيح (الدينية) والتقرب إلى الله بالطبول والدفوف؛ لأن الدين إتياع لا ابتداع، قال ابن مسعود ؓ (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن عمر ؓ (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)<sup>(٣)</sup>.

#### ٨ - الموالاة والمعاداة في الله ﷻ :-

ومن علامات أهل السنة والجماعة إثبات الولاء والبراء لأهل الإيمان والبراء من أهل الشرك فلا يوالون الكفار ولا يتشبهون بهم بل يوالون الله ورسوله والمؤمنين كما قال الله ﷻ : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥))<sup>(٤)</sup>

#### المطلب الثاني: علامات أهل البدع :-

لأهل الأهواء والبدع علامات، تظهر عليهم ويعرفون بها ومن أبرزها ما يلي:

#### ١ - إنكارهم للصفات :-

إن هناك ثلاث صفات من أثبتها فهو من أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدعة، ما هي؟ صفة الكلام، صفة الرؤية، وصفة العلو هذه الصفات هي العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدعة فمن أثبتها لله ﷻ، فهو من أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدعة.

(١) سورة النساء الآية (٦٠).

(٢) ينظر: الزهد لوكيع (٣٥٧/١)، وسنن الدارمي (٨٠/١).

(٣) ينظر: اعتقاد أهل السنة (٩٢/١)، والمدخل إلى السنن الكبرى (١٨٠/١)، وذم الكلام وأهله (١٢٦/٢).

(٤) سورة المائدة الآية ٥٥.

## ٢ - معاداة أهل الحديث:-

وهذه من أظهر علامات أهل البدع والأهواء.

قال الصابوني: في عقيدة السلف (وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم حملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم واستخفافهم بهم وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة ومشبهة اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية من الخير وكلماتهم وحججهم الباطلة، قال الله ﷻ (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣))<sup>(١)</sup>، قال أحمد بن سنان (رحمه الله): (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغيض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعته حلاوة الحديث من قلبه)<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ أبو حاتم الرازي (رحمه الله): (علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابئة وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية)<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - التفرق والتكفير:-

من علامات أهل البدع التفرق والتكفير، فمن خالفهم كفروه ورموه بالعظائم، أما أهل السنة فالذي يخالفهم ويكون له وجه عذر ولو من بعيد يسمونه ضالاً، ولا يكفرونه حتى يترك ما يكون بتركه كفر، أو يفعل ما يكون فعله كفراً)<sup>(٤)</sup>.

وقال الله ﷻ ممتناً على رسوله ﷺ (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩))<sup>(٥)</sup>.  
وقال الله ﷻ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥))<sup>(٦)</sup>

## ٤ - إتباع الهوى:-

من علامات أهل الزيغ والبدع إتباع الهوى قال الله ﷻ: (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ

(١) سورة محمد الآية ٢٣.

(٢) عقيدة السلف، أصحاب الحديث، ط الدار السلفية، ص (١٠١، ١٠٢).

(٣) ينظر ذم الكلام واهلة لعبد الله الانصاري الباب الثامن با بطلان قول من زعم القرآن يستغني به عن السنة

(٤) اعتقاد أهل السنة (١٨٢/١)، والعلو للعلي الغفاري، ص (١٩٠)، شرح قصيدة ابن القيم (٨٢/٢).

(٥) شرح لامية شيخ الإسلام، لابن تيمية (١٩/٢).

(٦) سورة الأنعام الآية (١٥٩).

(٧) سورة آل عمران الآية (١٠٥).

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) (١)

أما أهل السنة فلا يوجد عندهم الهوى أبداً، فإذا عرض عليه الحق يقبله لا محالة، ولا يحكم هواه أبداً.

#### ٥ - إتباع المتشابه: -

من علامات أهل البدع إتباع المتشابه وقد ذكر الله U في كتابه ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) (٢).

#### ٦ - معارضة السنة بالقرآن: -

من علامات أهل البدع معارضة السنة بالقرآن.

ولهذا قال النبي ﷺ محذراً من ذلك أشد التحذير "يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله U فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله" (٣).

فما جاءنا عن السنة يجب أن نأخذ به كما نأخذ بالقرآن، والله U قال عن رسوله ﷺ: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) (٤).

ولو أخذنا بالقرآن وحده فمن أين عرفنا أن صلاة الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث وغيره، من أين؟! فليس في القرآن شيء من ذلك، من أين عرفنا أنصبة الزكاة؟ من أين عرفنا مسائل رمي الجمار في الحج؟ كلها من سنة النبي ﷺ، وهذا هو الواجب.

قال البرهاري (رحمه الله): وهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة (إذا سمعت الرجل يطعن في الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير آثار النبي ﷺ فاتقمه على الإسلام) (٥).

إذا رأيت الرجل يطعن في الآثار، أي: يقدح فيها وهي صحيحة، أو يردّها فلا يقبلها؛ لأنه

(١) سورة الجاثية الآية (٢٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (٧).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه واللفظ له: كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (٢٠٠/٤) حديث (٤٦٠٤)، وأحمد (١٣١/٤)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٨٣/٢) حديث (٦٧٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥٤٩/٦) من طريق حريز بن عثمان عن ابن أبي عوف عن المقدم بن معد يكرب، والترمذي في جامعه: كتاب العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٣٨/٥) حديث (٢٦٦٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة: باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ علي من عارضه (٦/١) حديث (١٢).

(٤) سورة النحل الآية (٤٤).

(٥) ينظر: شرح السنة (٥١/١).

أجال بما العقل، ولا يريد لها لعدم موافقتها للعقل، أو يريد غير الآثار، مثل بعض الناس تناقشه، فيقول: أنا كلما أناقشك في قضية تقول تلقائياً قال الله وقال رسوله، ناقشني بالعقل ولا تأت بقول الله ولا بقول رسوله.

ولذلك قال: فاقمه على الإسلام، ولا تشك بأنه صاحب هوى ومبتدع؛ لأنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة.

#### ٧ - إطلاق الألفاظ القبيحة على أهل السنة: -

من علامات أهل البدع إطلاق الألفاظ القبيحة على أهل السنة؛ للتفجير منهم، ولعلنا سمعنا ما كان يقوله الكوثري في شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً، فهم يطلقون هذه الكلمات؛ لأجل أن ينفر الناس منهم، وكم نسمع في واقعنا المعاصر، فإذا قلت لقبوري يدعو المقبورين ويذبح عندهم: إن هذا لا يجوز، يقول لك تلقائياً أنت وهابي، بمعنى أن هذا الوصف ذم عندهم، ونقول رويدك فليس وصف ذم، بل هو منهج يوافق الكتاب والسنة.

#### ٨ - الغلو والتشدد والغلظة: -

من علامات صاحب البدعة: التشديد، والغلظة، والغلو في الدين، ومجاوزة الحد في الأوامر والنواهي، وطلب ما يعنت الأمة ويشق عليهم ويخرجهم، ويضيق عليهم في أمر دينهم، وتكفيرهم بالذنوب والمعاصي، إلى غير ذلك مما هو مشهور مذكور من أحوال أهل البدع. وقد ذم علماء الأمة أصحاب البدع.

قال الفضيل بن عياض (رحمه الله): (صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره فيأمرك، ولا تجلس إليه ومن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى)<sup>(١)</sup>، وقال ابن المبارك (رحمه الله): (اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي)<sup>(٢)</sup>، وقال الأوزاعي (رحمه الله): (لا تمكنوا صاحب بدعة من جدل؛ فيورث قلوبكم من فتنه ارتياباً)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الماجشون (رحمه الله): سمعت مالكا يقول (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ٣ خان الرسالة، لان الله U يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: اعتقاد أهل السنة، ص (١٤٠).

(٢) ينظر: اعتقاد أهل السنة، ص (١٤٠).

(٣) ينظر: البدع، ص (١٤٩).

(٤) ينظر: الاعتصام، ص (٤٩)، والسنن والمبتدعات، ص (٦).

### المطلب الثالث: موقف الإخوان من هذه العلامات:-

والناظر في علامات أهل السنة وأهل البدع يجد أن أهل البدع تشابك مع التيار الإخواني، فهم خليط من الصوفية والأشاعرة، ومعظم المفكرين منهم متأثرون بالنزعة العقلانية في الموقف من نصوص الوحي، ولكثير منهم نصيب من نزعة عصرنة الدين وتطويره حتى يتوافق مع متطلبات العصر بلا قيود وضوابط شرعية.

ولذا فلا عجب أن ترى الضلالات متراكمة في أذهان أفراد هذه الجماعة، قد أخذ الواحد منهم من كل ضلالة سهما.

ومن فروع هذا الأصل دفاعهم المستميت عن رءوس البدع بحجج شتى لا تقوم على أساس من العلم، كاعتبار الضلالات من جنس الأخطاء الاجتهادية، وخذاعهم الناس بذكر فضائل المبتدعة. وهلم جرا. واتسع الخرق عليهم حتى أصبحوا يدافعون عن المبتدعة بإطلاق وإن لم يكونوا من جماعتهم، طردا لقواعدهم وسدا للطرق المؤدية إلى انتقاد رموزهم.

ولذا نراهم يخوضون في التأويل الممقوت المنهي عنه فيؤولون الأسماء والصفات على وجه يعطلها ومن ذلك تأويلهم الاستواء بالاستيلاء وإخراجه عن معناه الحقيقي وهذه مما عده أهل العلم من علامات أهل البدع وقد تقدم الرد على ذلك وبيان وجه الحق في ذلك وأن الحق كما تقدم الإيمان بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه إلا تمثيل.

ونراهم يعادون أصحاب الحديث وليس فعل الشيخ محمد الغزالي ببعيد عن الفكر الإسلامي وذلك في كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) فقد ملأه بمعادة أهل الحديث.

ومن موافقتهم لعلامات أهل البدع تكفيرهم لعامة الناس كما تقدم بيان ذلك عن سيد قطب في كتابه (الظلال) و(معالم في الطريق) وقد تقدم بيان انحرافات سيد قطب في ذلك.

وقد توافقوا مع أهل البدع في رفعهم شعارات الأحزاب كما مر بنا والمناداة بالديمقراطية الزائفة والعمل بالقوانين المدنية التي ما أنزل الله بها من سلطان وقد تقدم الرد عليهم في ذلك وأنهم يخالفون التوحيد بأنواعه الثلاث من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات كما يخالفون القواعد الكلية للشرعية الإسلامية.

وقد تقدم بيان ذلك مفصلاً، وغير ذلك من موافقتهم لأهل البدع في كثير من المسائل.

### المبحث الثالث: بدعة البيعة عند الإخوان والرد عليهم:-

#### المطلب الأول: البيعة في السياسة الشرعية:-

ومن يتأمل أحوال الناس وتصرفاتهم وطبائعهم، وما يدب بينهم من خلافات وما يحتاجون إليه في أمور معاشهم وما تقتضيه حوائجهم من معاهدات واتفاقيات، من يتأمل كل ذلك

يدرك يقينا وجوب تنصيب ولي الأمر لما يلي:

أولاً:- أن عدم وجود الإمام يترتب عليه حتما تفرق الأمة شيعة وأحزابا؛ لكثرة الخلافات والنزاعات التي لا يمكن الفصل فيها إلا بوجود الإمام، وحدوث مثل هذا التمزق والتشردم أمر لا مفر منه في ظل اختلاف عقول الناس وأهوائهم، التي تجعلهم يختلفون تارة عن اجتهاد، وتارة عن عناد، وتفشي هذه الأمور خطر على الدين والدنيا جميعا.

قال ابن حزم (رحمه الله): (قد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله U من الأحكام عليهم في الأموال والجنايات، والدماء، والنكاح، والطلاق، وسائر الأحكام كلها، ومنع الظالم، وإنصاف المظلوم، وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم، واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن؛ إذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم عليهم إنسان، ويريد آخر أو جماعة أخرى ألا يحكم عليهم؛ إما لأنهما ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء، وإما خلافا مجردا عليهم، وهذا الذي لا بد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها، فإنه لا يقام هناك حكم حق، ولا حد؛ حتى قد ذهب الدين في أكثرها، فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو إلى أكثر)<sup>(١)</sup>.

ثانيا:- أن عدم وجود الإمام يؤدي إلى شيوع الهرج والمرج بين الناس؛ فيعيش الناس في قلق ورعب، لا يشعر أحدهم بأمن ولا أمان لا على نفسه، ولا أهله، ولا ماله.

قال أبو حامد الغزالي (رحمه الله): (إن الدنيا والأمن على النفس والأموال لا ينتظم إلا بسلطان مطاع.

ثم يذكر ما يدل علي ذلك من مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين والأئمة، ويقرر أن ذلك لو دام، ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج، وعم السيف، وشمل القحط، وهلك المواشي، وتعطلت الصناعات، وكان من غلب سلب، ولم يتفرغ أحد للعبادة والعلم إن بقي حيا، والأكثر يهلكون تحت ظلال السيف.

ولهذا قيل: الدين والسلطان توءمان، وقيل: الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهذوم، وما لا حارس له فضائع)<sup>(٢)</sup>.

ثم يستطرد قائلا (فبان أن السلطان ضروري في نظام الدين والدنيا، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين، ونظام الدين ضروري في الفوز بسعادة الآخرة، وهو مقصود الأنبياء قطعاً؛ فكان وجوب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه فاعلم ذلك)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٧٢/٤).

(٢) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، مكتبة الجندى، مصر، ١٣٩٣هـ، ص (١٤٩).

(٣) ينظر: السابق، ص (١٩٩).



ثالثاً:- أن بني آدم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع؛ حاجة بعضهم إلى بعض ثم إن اجتماع الناس الموصل إلى صلاحهم في دينهم ودنياهم، لا يتم إلا بسلطان قاهر؛ يدرأ المفاسد، ويحفظ المصالح، ويمنع ما تتسارع إليه طباعهم وتتنازع عليه أطماعهم ، ولهذا لا ينتظم أمر أي اجتماع ولو كانوا رفقة طريق بدون رئيس يصدر عن رأيه<sup>(١)</sup> .

قال ابن خلدون (رحمه الله): (لا بد من وجود وازع يدفع الناس بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم)<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله): (الواجب إقامة السلطة الحاكمة واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان؛ فعلى هذا الأساس كانت إقامة السلطة الحاكمة مشروعة وواجبة وجوبا شرعيا وعقليا لكل مجتمع بشري حتى ولو ترتبت عليها بعض المفاسد؛ وذلك لأن كل عاقل يعلم أنه إذا قوبلت المفسدة الحاصلة من عدم وجود الرئيس المطاع بالمفاسد الحاصلة من وجوده، يظهر أن المفاسد الحاصلة بسبب عدم وجود الرئيس أكثر وأخطر بكثير من المفاسد الحاصلة بسبب انحرافه، وعند وقوع التعارض العبرة بالرجحان، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير)<sup>(٣)</sup>.

وإذا ثبت وجوب تنصيب ولي الأمر، وثبتت أهمية هذا التنصيب؛ فإنه يظهر من الأسباب والعلل التي أكدت هذا الوجوب، وكشفت عن أهمية تنصيب ولي الأمر أنه لا تتم المصلحة من وجود ولي الأمر إلا بعدم الافتيات عليه فيما هو من اختصاصه؛ وذلك لأن الافتيات على ولي الأمر قد يؤدي إلى العديد من المفاسد، التي وجب تنصيب الإمام لدرئها.

وتأتي أهمية الالتفاف حول ولي الأمر أن ولي أمر المسلمين إمامهم ورمز وحدتهم، تلتف الأمة حوله صفا واحدا، بنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا.

ولهذا قد ذهب جماهير العلماء من أهل السنة والجماعة وهو أنه لا يجوز تعدد الأئمة في زمن واحد وفي مكان واحد.

قال الماوردي (رحمه الله): (إذا عقدت الإمامة لإمامين في بلدين لم تنعقد إمامتهما؛ لأنه لا يجوز أن يكون للأئمة إمامان في وقت واحد)<sup>(٤)</sup>.

قال النووي (رحمه الله): (اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفين في عصر واحد)<sup>(٥)</sup>.

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص (١٦٢).

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص (٤٠).

(٣) ينظر: الأربعين في أصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ص (٣٢٨).

(٤) الأحكام السلطانية، ص (٩).

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (٣/١٢).

وما ذهبت إليه جماهير العلماء هو الصحيح الراجح لا يستريب في ذلك عاقل لرجاحة ما ذهبوا إليه بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

أولاً الكتاب الكريم:-

قال الله U ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) )<sup>(١)</sup>.

وقال الله U ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) )<sup>(٢)</sup>.

وقال الله U ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) )<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنى.

ووجه الدلالة من هذه الآيات: ألما جاءت منادية وحاضرة على الوحدة ناهية عن التفريق، ولا يكون ولا يتم هذا إلا إذا كان إمام الأمة واحدا لا ينازعه أحد؛ إذ أن وجود إمامين فأكثر يؤدي إلى الغيرة والتنافس والغلبة والشقاق، فدل ذلك على وجوب أن يكون للمسلمين إمام واحد.

ثانياً السنة النبوية:

١ - روي أبو سعيد الخدري t عن النبي r قال: "إذا بويع خليفتين فاقتلوا الآخر منهما"<sup>(٤)</sup>، (فالأمر بقتل الآخر يدل على تحريم نصب إمامين في وقت واحد؛ لأن القتل لا يكون إلا عن كبيرة نكراء، لذا فلا يجوز عقد البيعة لخليفتين في زمن واحد).

٢ - ما رواه عرفة بن شريح t قال: سمعت رسول الله r يقول "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً الإجماع:-

اتفق الصحابة y على أنه لا يجوز أن يلي الإمامة أكثر من واحد، ودليل ذلك أن المهاجرين لم يوافقوا الأنصار في طلبهم أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير حينما طلبوا ذلك في سقيفة بني ساعدة، عندئذ رضي الأنصار بذلك، فصار ذلك منهم إجماعاً على عدم جواز تعدد الأئمة.

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٥).

(٣) سورة الأنفال الآية (٤٦).

(٤) أخرجه مسلم كتاب الإمارة (٤٨٤/٦ - نووي)، حديث (١٨٥٣/٦١).

(٥) أخرجه مسلم كتاب الإمارة (١٤٨٠/٣)، حديث (١٨٥٢).

وأما من بعدهم فقد نقل الإجماع على ذلك: النووي<sup>(١)</sup>، والجويني<sup>(٢)</sup>، والقرطبي<sup>(٣)</sup>، وابن حزم<sup>(٤)</sup>. ولا يؤثر في هذا الإجماع ما ذكرت من مخالفة الكرامية وغيرهم لأن هذه المخالفة لا تنقص من إجماع أهل السنة والجماعة على ذلك، لأن الإجماع المقصود إجماعهم.

#### رابعاً المعقول:-

تعدد الأئمة للأمة الإسلامية الواحدة يؤدي إلى الاختلاف والشقاق والخصومات وهذا لا يجوز، وبناء على ذلك، فلا تجوز الإمامة لأكثر من واحد في زمن واحد، وكذلك لو جاز إمامان لجاز أكثر (ثلاثة أو أربعة) فإن منع من ذلك مانع كان متحكماً بلا برهان.. وإذا زادت الأئمة بهذه الكثرة كان الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا<sup>(٥)</sup>.

وقد عني الفقه الإسلامي في باب السياسة الشرعية ببيان واجبات ولي الأمر وحقوقه ووضع القيم والضوابط التي بمقتضاها تتحدد حركة سير الأمة في ممارستها لأعمالها واختصاصاتها بعيداً عن الافتيات على أعمال ولي الأمر واختصاصاته، وجعل الافتيات على ولي الأمر ضرباً من ضروب العصيان المنافي للطاعة الواجبة لولي الأمر بمقتضى قول الله ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩))<sup>(٦)</sup>.

عن أبي هريرة **t**، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى الإمام فقد عصاني"<sup>(٧)</sup>.

وعن ابن عباس **t**، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً، فيموت إلا مات ميتة جاهلية"<sup>(٨)</sup>.

واحترام اختصاصات ولي الأمر، وطاعته، وعدم الافتيات عليه يعد نتاجاً طبيعياً للبيعة

(١) شرح مسلم (٢٣٢/١٢).

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم، للغياثي، للإمام الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، بدون ناشر، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ص (١٧٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١).

(٤) مراتب الإجماع لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص (١٤٤).

(٥) ينظر: الفصل (٨٨/٤)، أصول الدين، ص (٢٧٥).

(٦) سورة النساء الآية (٥٩).

(٧) أخرجه البخاري (١٣٥/٦) كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقي به (٢٩٥٧)، ومسلم (١٤٦٦/٣)، كتاب الإمامة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣٢-١٨٣٥).

(٨) أخرجه البخاري (٧/١٣) كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها) رقم (٧٠٥٣)، وطرفاه في (٧١٤٣، ٧٠٥٤)، ومسلم (١٤٧٧/٣، ١٤٧٨) كتاب الإمامة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين رقم (٥٥)، (١٨٤٩/٥٦).

المعقودة لولي الأمر من الأمة؛ على أن هذه البيعة تعد مؤكدة لمبدأ طاعة ولي الأمر الثابت بالنصوص الشرعية، وليست مؤسسة له؛ بمعنى: أن طاعة ولي الأمر واحترام اختصاصاته وعدم الافتيات عليه يظل لازماً لجميع الأمة؛ من بايع منهم ولي الأمر، ومن لم يبايعه: أما من بايع ولي الأمر فقد لزمته الطاعة بموجب نصوص الشرع والبيعة معاً، وأما من لم يبايع فقد لزمته طاعة ولي الأمر بموجب نصوص الشرع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاية الأمور، ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم يعاهدكم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة؛ كما يجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيداً وتثبيتاً لما أمر الله به ورسوله عن طاعة ولاية الأمور ومناصحتهم.. ولهذا من كان حالفاً على ما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاية الأمور ومناصحتهم.. لا يجوز لأحد أن يفتيه بمخالفة ما حلف عليه والحنث في يمينه، ولا يجوز أن يستفتي في ذلك، ومن أفتى مثل هؤلاء بمخالفة ما حلفوا عليه، والحنث في أيمانهم، فهو مفتري على الله الكذب، مفت بغير دين الإسلام<sup>(١)</sup>).

واستناد طاعة ولي الأمر في الإسلام على نصوص الشرع ابتداءً، وكونها ليست مجرد نتيجة مباشرة للاتفاق العقدي بينهما<sup>(٢)</sup>، هي التي تقيد هذه الطاعة بأحكام الشارع الحنيف؛ ولا تجعلها طاعة مطلقة؛ لأن الطاعة المطلقة في الإسلام هي فقط لله وللرسول؛ كما يفهم من قول الله U ( إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) )<sup>(٣)</sup>.

وقول الله U ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) )<sup>(٤)</sup>.

واقتصار الطاعة المطلقة في الإسلام على الله ورسوله فحسب تعني حصر السيادة في تعاليم الشارع الحكيم، حيث تسود هذه التعاليم المجتمع المسلم حكماً ومحكوماً، وتبقى هذه التعاليم هي الحاكمة على تصرفات وأقوال وأفعال وأوامر ونواهي الاختصاص، من الحكام وغيرهم، فما صدر عن أهل الاختصاص فيما يتعلق باختصاصاتهم موافقاً لأحكام الشرع، فهو واجب الاحترام،

(١) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت (٩/٣٥-١١).

(٢) ينظر: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، د. نيفين عبد الخالق، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة

القاهرة ١٩٨٣م، ص (٦٧، ٦٨).

(٣) سورة النور الآية (٥١).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٦).

وما كان من ذلك مخالفا لأحكام الشرع فليضرب به عرض الحائط؛ لأنه "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"<sup>(١)</sup>، ولهذا فإن احترام الفقه الإسلامي لأهل الاختصاص بصفة عامة يأتي مقيدا بأحكام الشارع الحكيم.

فإن تعدى المختص ذلك فهو الذي أهدر ماله من حق الطاعة على من هم تحت ولايته، وأوجد لهم ما يسوغ الافتيات عليه، ولا أدل على ذلك من أن اختصاص الإنسان بماله، يزول عنه بالحجر عليه؛ إذا اتصف هذا الإنسان بالسفه، الذي يعني في اصطلاح الفقهاء العمل بخلاف موجب الشرع؛ اتباعا للهوى، وهو ما عبر عنه البعض بأنه: (التصرف في المال بخلاف مقتضى الشرع والعقل)<sup>(٢)</sup>.

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن مسألة الافتيات على ولي الأمر في الفقه الإسلامي تنتظم في إطار المبدأ الإسلامي العام، المتمثل في احترام أهل الاختصاص، فيما يتعلق بمجال اختصاصهم ماداموا يصدر عن قيامهم بمهام هذا الاختصاص عن تعاليم الشرع الحنيف، ولا يخرجون عنها؛ فإن خرجوا عنها، كان لعصيانهم والافتيات بحاله.

#### المطلب الثاني: البيعة عند الإخوان والرد عليهم:-

ومن الانحرافات الفكرية الخاصة بالفروع الفقهية عند الإخوان نظام البيعة، ولا يوجد كتاب من كتبهم إلا ويشير إليها، حتى إنه إذا اختلف اثنان منهم فترى أحدهما يشهر في وجهه سيف البيعة، وكأنها سيف وصلت على رقابهم.

قال سعيد حوى (منظر الجماعة): (فهل رأى أحد في هذه الأمة رجلا كحسن البنا؟ وهل رأى الجيل الحاضر رجلا أصلب من حسن المضيبي، وإن لخليفة الاثنين في أعناقنا لبيعة)<sup>(٣)</sup>. وقال أيضا: (إن جماعة بعد سيرها الطويل، وتحملها الكثير؛ أصبحت تاريخيا هي وحدها صاحبة الحق في الإمامة، ولا نزكي على الله أحدا)<sup>(٤)</sup>.

وما هذا الإصرار إلا ثمرة تربية حسن البنا لجماعته، فقسم البيعة عند الإخوان المسلمين هو: (أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين، والجهاد في سبيلها، والقيام

---

(١) أخرجه من رواية عمران بن حصين والحكم بن عمرو - رضي الله عنهما - وأبو داود الطيالسي ص (٢١١٥)، (٨٥٦)، وأحمد في المسند (٦٦/٥)، والحاكم في المستدرک (٤٤٣/٣)، كتاب معرفة الصحابة، باب: كان سبب موت حكم بن عمرو، قال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والخطيب في التاريخ (١٤٥/٣).

(٢) ينظر: التوضيح شرح التنقيح، لصدر الشريعة؛ عبيد الله بن سعود بهامش التلويح، المطبعة الأميرية (٢١٧/٣)، وبداية الجتهاد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد محمد ابن أحمد ابن محمد طبعة مصطفى الحلبي الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م (٢٨١/٢)، وكشف الأسرار على أصول الإمام البزدوي، البخاري، عبد العزيز: مطبعة دار سعادات باستنبول، طبع سنة ١٣٠٨ هـ (٣٦٩/٤).

(٣) المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، ص (٣٠).

(٤) المرجع السابق، ص (٢٩٤).

بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك، وأبايع عليه، والله على ما أقول وكيل<sup>(١)</sup>.

وقد ألزم البنا أتباعه بهذه البيعة فصارت أمرا مقدسا عند أتباعه، إذ ما من أمر يعاب فيهم، أو ينتقدون فيه إلا ويحتجون بأنهم بايعوا القيادة على السمع والطاعة، ولا يستطيعون نقض بيعتهم، ولقد قرأ القارئ النصف كيف احتج الإخوان المسلمون في الأردن على عضو من أعضائهم بفكرة البيعة، عندما أصر ذلك الأخ على دعوة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله إلى بيته، فذكروا له أن دعوة الشيخ الألباني إلى البيوت ودعوة الناس للاستماع إلى علمه الغزير يعتبر نقضا للبيعة.

وكانت البيعة ولا تزال إلى يومنا هذا شبيهة إلى حد بعيد بالأنظمة العسكرية، لأنها لا تسمح لأعضائها بالمعارضة ولا المخالفة،

قال الشيخ علي حسن علي عبد الحميد: (وبالرغم من أن الطاعة الواجبة، الثابتة في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، هي طاعة أمراء المؤمنين أو من ينوب عنهم، وليست هي طاعة فئة من الناس أو جماعة من الجماعات، إلا أنها مع هذا كله لا يمكن أن تكون من غير تردد ولا شك ولا حرج، فضلا عن كمال الطاعة التي لا تعطى إلا الله ورسوله، لأن من لوازم هذا الدين أن تكون الطاعة مبصرة، وأن يكون المقياس منضبطا، وليس هذا من البدع والأمور المحدثه، بل هو طريق خير القرون).

فهذا أبو بكر الصديق ؓ الخليفة الراشد، وثاني اثنين، والذي أمرنا الرسول ﷺ باتباع سنته، يقول للمسلمين في أول كلمة من فوق منبر المسؤولية: (أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم) وفي هذا تربية للفرد المسئول في مركز القيادة والحكم والسلطان، فلا يضمن الطاعة له إلا بطاعة أوامر الله والتزام المنهج، وتربية للفرد العادي أيضا، لتستيقظ حواسه جميعا، ويمتلك البصيرة الكاملة للمنهج، فلا يحق له الطاعة إلا بالمعروف<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من كل ذلك مضى الإخوان المسلمون في طريقهم، ولم يبالوا بالحجج الشرعية القاطعة التي وقفت دونهم ودون هذه البيعة السياسية المبتدعة، فكانوا لا يفكرون ولا يبصرون إلا من خلال أوامر القيادة، وهذه النظرة الحزبية الضيقة خلفت آثارا سلبية على جماعة الإخوان المسلمين.

حتى ما تمالك أحد كبار رجائهم وهو الداعية المعروف (فتحي يكن) في انتقاد هذا العمل

(١) قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين وشعبها، ص (٧).

(٢) البيعة بين السنة والبدعة عند الجماعات الإسلامية، للشيخ علي حسن علي عبد الحميد ص (١٠، ١١).

الذي خلف اختناقاً ما بعده اختناق، وحجر على أعضاء الجماعة والمنتمين إليها روح الإبداع والابتكار، فكتب في هذا المقام ما يلي:

(في الحقيقة إننا - كحركة إسلامية - بحاجة إلى تغيير مفاهيمنا، ونظراتنا في كثير من المسائل والأمور المتعلقة بالعمل الإسلامي، وحركتنا ينبغي أن تتميز في شخصيتها وطبيعتها عملها ونوعية أفرادها، عن سائر الحركات السياسية والحزبية الحديثة، وفي اعتقادي أن الحركة الإسلامية، تأثرت إلى حد بالجو الحزبي الذي تعيشه البلاد العربية في هذه الحقبة من الزمن، حتى كادت تتلوث طبيعة العمل الإسلامي وأساليبه بالروح الحزبية الضيقة التي لا تتفق بحال ونزعة الانفتاح والإنسانية في الإسلام، وإذا قلت: إن طبيعة العمل الإسلامي غير طبيعة العمل الحزبي، فلأن التصور العقدي والمبادئ التشريعية والتوجيهية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي، لا تتفق في شيء مع ما تقوم عليه الحركات الحزبية من تصورات ومبادئ)<sup>(١)</sup>.

وهذا الكلام لم يطبق من طرف الإخوانيين؛ لأنهم ما يزالون إلى يومنا هذا حريصين على البيعة بكل بنودها وشروطها، متأولين في ذلك نصوصاً ما قصد بها إطلاقاً هذه البيعة العسكرية التي فهموها، وساروا على ضوئها، وبرغم صعوبة هذا البحث وطوله، إلا أنني سأختصر أهم النقاط الواردة في كلام الشيخ علي حسن علي عبد الحميد حيث قال: (فالبحت إذا كبير، ودقيق جداً، لكننا سنقتصر على مسألتين مهمتين، أحدثتا تشويشاً وتهويشاً كبيرين على المسلمين وهما: لمن تجب البيعة؟)<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ أبو بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله): (من الوسائل التي تهجن الدعوة، وتثير الشغب وتجعل الأمة شيعاً، تلکم البيعة البدعية الممتدة من معين المتصوفة إلى مستحدث بعض الجماعات الإسلامية، وهكذا الأهواء يجر بعضها بعضاً. وعليه؛ فاعلم أن في الإسلام بيعة واحدة في الإمامة العظمى، هي البيعة الجامعة، تنعقد بموافقة أهل الشوكة والحل والعقد في الأمة، سواء حصلت تلك البيعة بطريق محبوب إلى الله ورسوله ﷺ؛ كبيعة الخلفاء الراشدين أو بطريق الغلبة، وهذه هي التي يحصل بها للإمام ولي أمر المسلمين مقاصد الولاية: القدرة، والسلطان، والشوكة، والمنعة، فيقيم حكم الإسلام؛ كإقامة الحدود، وقسمة الأموال، ونصب الولاة، وجهاد العدو، وإقامة الحج والأعياد، والجمع والجماعات، وغير ذلك من مقاصد الولاية المحدودة برسم الشرع)<sup>(٣)</sup>.

(١) مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن، ص (١٣٢).

(٢) البيعة بين السنة والبدعة عند الجماعات الإسلامية، لأبي الحارث علي حسن علي عبد الحميد، الأضواء السلفية على الجماعة

الإخوانية، ص (٢١١-٢١٤).

(٣) ينظر: حكم الانتماء، (١٦١).

(لهذا إذا استبد رجالان دون الجماعة بمبايعة أحدهما الآخر؛ فذلك تظاهر منهما بشق العصا، واطراح للبناء على أساس ما يجب أن تكون عليه البيعة، فإن عقد لأحد فلا يكون المعقود له واحدا منهما، وهما قد ارتكبا تلك الفعل المصغنة للجماعة من التهاون بأمرها، والاستغناء عن رأيها، لم يؤمن أن يقتلوهما)<sup>(١)</sup>.

وهذا محل إجماع الأمة؛ كما قال القرطبي (رحمه الله) في (تفسيره)<sup>(٢)</sup>: (فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد؛ فلا يجوز إجماعا).

وعليها نصوص الترغيب بها، والترهيب من تركها ونكثها، وهي كثيرة معلومة.

وما زال أمر الأمة على هذا ماضيا، لا يعرفون بيعة لمن هو دون مرتبة الإمامة الكبرى، ثم خلفت خلوف، وبانت أمور جرت على الأمة كباك من البدع والأهواء، فجرت بدعة الطرقية (البيعة الرضائية)، ويقال: (البيعة الاستثنائية)، ويقال: (عهد المشايخ)، ويقال: (عقد الطريق)، ويقال: (ميثاق الطريق). وهذه بيعة بدعية محدثة، لا دليل عليها من كتاب، ولا سنة، ولا عمل صحابي، وقد أنكرها جماعة من العلماء، وشددوا النكير على فعلتها، وأنه لا أصل لها.

ثم انتقلت بمسلاخ آخر إلى بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة، حتى بلغ الحال إلى وجود عدة جماعات من ورائها عدد من العهود والبيعات في بلد واحد، وكل واحدة منها تدعو إلى ما هي عليه دون ما عليه الأخرى، فضاغ من بينهم الميثاق النبوي لجماعة المسلمين "ما أنا عليه وأصحابي"<sup>(٣)</sup>.

(١) الفائق، للزمخشري (١٤٠/٣).

(٢) (٢٧٣/١).

(٣) رواه: أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، (رقم ٤٥٩٦)، (٤/٥)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (رقم ٢٦٤٠)، (٢٥/٥)، وقال: ((... حديث حسن صحيح))، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، (رقم ٣٩٩١)، (١٣٢١/٢)، والإمام أحمد في (المسند) (٣٣٢/٢)، والحاكم في (مستدركه) في كتاب الإيمان، (٦١/١)، وقال: ((هذا حديث كثر في الأصول))... وفي كتاب العلم، (١٢٨/١)، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي))، وابن حبان؛ كما في (الموارد): كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، (رقم ١٨٣٤)، (ص ٤٥٤)، وأبو يعلى الموصلي في (المسند): مسند أبي هريرة (ل: ٥٤١-٥٤٢)، وابن أبي عاصم في كتاب (السنة): باب فيما أخبر به النبي ﷺ أن أمته ستفترق، (رقم ٦٦)، (٣٣/١)، والمروزي في (السنة): (ص ١٧)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى": (باب ذكر افتراق الأمم في دينها، وعلى كم تفترق الأمة؟) (رقم ٢٥٢)، (٢٢٨/١)، والآجري في (الشرعية): باب ذكر افتراق الأمم، (ص ١٥) ومدارهم جميعا على: محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ومحمد بن عمرو: هو ابن علقمة بن وقاص الليثي: قال أبو حاتم: (صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ)، وقال النسائي: (ليس به بأس)، وقال مرة: (ثقة)، وتكلم فيه ابن معين، والجوزجاني، وقال الذهبي: (شيخ مشهور حسن الحديث)، وقال ابن حجر: (صدوق، له أوهام)، انظر: "التهذيب" (٣٧٥/٩)، "الجرح والتعديل" (٣١/٨)، "الميزان" (٦٧٣/٣)، "التقريب" (١٩٦/٢)، أما أبو سلمة؛ فهو ابن عبد الرحمن بن عوف، ثقة مكثر، نظر: "التهذيب" (١١٥/١٢)، "التقريب" (٤٣٠/٢)، فالحديث - بهذا الإسناد - حسن؛ لحال محمد بن عمرو، ولكنه صحيح لشواهد، وقد =



وهكذا تقطع جسم الأمة الإسلامية بين بيعات طرقية في أجواف الزوايا، إلى بيعات حزبية في المواجهة، وصار الشباب في حيرة إلى أي حزب ينتمي، ولأي رئيس تنظيم يبيع، والبيعة عهد وعقد يقتضي الولاء والبراء، فهل إذا أتم بيعته يذهب إلى الجماعات الإسلامية يدعوها إلى مثل ما هو عليه وحزبه، أم ماذا؟

فإن قيل: لا، الكل أخوة، ولا تقتضي التفريق؛ سقط مقصود البيعة، وصارت عهدا تقليديا لا معنى له؟

وإن قيل: نعم؛ صار هذا نهاية تشقيق الأمة، وتفرقها شيئا وأحزابا، يضرب بعضهم رقاب بعض، وهذا عين ما نهى الله عنه ورسوله، وتوعد فاعله، ونص على من أحدثه.

وتفريق الأمة خطة فرعونية، قال الله ﷻ (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤))<sup>(١)</sup>.

#### والخلاصة:-

أن البيعة في الإسلام واحدة، من ذوي الشوكة (أهل الحل والعقد) لولي أمر المسلمين وسلطانهم، وأن ما دون ذلك من البيعات الطرقية والحزبية في بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة كلها بيعات لا أصل لها في الشرع؛ لا من كتاب الله ﷻ، ولا سنة رسول الله ﷺ، ولا عمل صحابي، ولا تابعي، فهي بيعات مبتدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل بيعة لا أصل لها في الشرع؛ فهي غير لازمة العهد، فلا حرج ولا إثم في تركها ونكثها، بل الإثم في عقدها؛ لأن التعبد بها أمر محدث لا أصل له، ناهيك عما يترتب عليها من تشقيق الأمة، وتفرقها شيئا، وإثارة الفتن بينها، واستعداد بعضها على بعض، فهي خارجة عن حد الشرع سواء سميت بيعة أو عهداً أو عقداً.

وعلى هذا تواردت كلمة محققي العلماء في (بيعة الطرقية) الموجودة في عصرهم، إذ قابلوها بالإنكار؛ كما في كلام السيوطي في (الحاوي)<sup>(٢)</sup>، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس)<sup>(٣)</sup>، وشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٤)</sup>، ورغم قوة الأدلة التي عارض بها العلماء الربانيون الإخوان المسلمين على بيعتهم البدعية، إلا أن هؤلاء حاولوا بدورهم أن يجدوا نصوصا يتأولونها؛ ليجدوا فيها مخرجا، ومتنفسا يدعون الناس من خلاله إلى مبايعة إمامهم، ومن ثم يفرضون عليهم الولاء لجماعتهم الأم.

=صححه: الترمذي، والحاكم، وابن حبان -وسبقوا-، وصححه أيضا: الشاطبي في (الاعتصام) (١٨٩/٢)، والسيوطي في

(الجامع الصغير) (٢٠/٢ - المطبوع مع فيض القدير).

(١) سورة القصص الآية (٤).

(٢) (٢٥٣/١).

(٣) ص (١٩٢).

(٤) الفتاوى (١٦/٢٨، ١٧).

### المطلب الثالث: اعتبار الإخوان للمنشقين عليهم خوارج والرد عليهم:-

إن من يمعن النظر في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ليدرك أنهم يعتبرون الذين ينشقون عنهم خارجين عليهم، ويعدون أعداء لهم، ويباح للإخوان ضربهم بالسيف.

فعندما كان الشيخ البنا يستعد لمغادرة الإسماعيلية منقولاً إلى القاهرة مدرساً؛ اختلف بعض أعضاء حركة الإخوان المسلمين حول من يخلفه في قيادة شعبة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية ويذكر أنه نصحهم لكنهم أصروا على رأيهم؛ فوصفهم بالخوارج، واستدل على معاقبتهم بحديث يدل على قتل من أراد نقض بيعة إمام جماعة المسلمين، فقال: (ولقد كان الإسلام حكيماً أعظم الحكمة في وصيته بأخذ أمثال هؤلاء الخوارج على رأي الجماعة بمنتهى الحزم: (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم؛ فاضربوه بالسيف، كائناً ما كان، ولكننا تأثرنا إلى حد كبير بالنظم المائعة التي يسترونها بألفاظ الديمقراطية والحرية الشخصية، وكانت الديمقراطية ولا الحرية يوماً من الأيام معناها: تفكيك الوحدة، والعبث بحرية الآخرين)<sup>(١)</sup>.

إن هذه الكلمات تلخص رأي حسن البنا وحركته في التعامل مع المختلفين معه، أو المنشقين عن حركته؛ حيث تبيح للإخوان المسلمين ضرب هؤلاء الخوارج - كما سماهم حسن البنا - بالسيف.

وهذا الفكر فيه انشقاق على الدولة الإسلامية وشق عصا طاعة ولي الأمر ويعد هذا الكلام من الشيخ البنا بمثابة إذن للإخوان المسلمين بتأديب من يخرج على طاعة أميرهم. ولهذا عني الفقه الإسلامي في باب السياسة الشرعية ببيان واجبات ولي الأمر وحقوقه ووضع الضوابط التي بمقتضاها تتحدد حركة سير الأمة في ممارستها لأعمالها واختصاصاتها بعيداً عن الافتيات على أعمال ولي الأمر واختصاصاته كما سبق بيانه؛ بل الذي عليه جماهير أهل العلم أنهم هم الذين خرجوا على الشرعية الإسلامية وافتاتوا على حكامهم وقد اتفق الفقهاء على حرمة الافتيات على ولي الأمر، واحتجوا لذلك بالكتاب والسنة والمعقول؛ على النحو الآتي:

#### أولاً: الكتاب الكريم:-

قال الله ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)<sup>(٢)</sup>، يأمر الله ﷻ في هذه الآية بطاعته U، وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر؛ وطاعة

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٢٠).

(٢) سورة النساء: الآية (٥٩).

أولي الأمر تقتضي عدم الافتيات عليهم؛ ومن ثم يكون الافتيات على ولي الأمر مناقضاً لوجوب طاعته؛ فيكون حراماً.

ولا غرو أن الافتيات على ولي الأمر يتنافى مع طاعة الأوامر التي تعد من المبادئ الأساسية التي بنيت عليها نظرية القيادة في الفقه الإسلامي، والتي تعتمد أساساً على التزام طاعة الولاية وتفويض الأمر إليهم وبالتالي عدم الافتيات عليهم.

قال الله U ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ) (١).

أمر الله U في هذه الآية بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان، ولا يخفى أن طاعة ولي الأمر والالتزام بأوامره، وتفويض الأمور التي تدخل في إطار اختصاصاته إليه، والصدور فيها عن قراراته، وتنفيذ تعاليمه بشأهما، كل هذا يعد من قبيل التعاون على البر والتقوى المأمور به في هذه الآية.

وفي مقابل ذلك؛ فإن الافتيات على ولي الأمر، وعدم التعاون معه على البر والتقوى، بل ومعاداته والتحزب ضده، كل هذا يعد من التعاون على الإثم والعدوان المنهي عنه؛ ومن ثم يكون الافتيات على ولي الأمر حراماً؛ درءاً لهذه المفسدات، وسداً لباب التعاون على الإثم والعدوان، قال الله U ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (٢).  
فهي الله U في هذه الآية عن التقديم بين يدي الله ورسوله، وهو يعني: عدم الافتيات عليهما.  
قال مجاهد (رحمه الله): (لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضيه الله على لسانه) (٣)؛  
ولكن يظهر من هذا التفسير أنه خص النهي عن الافتيات هنا بأمر الدين؛ لأنه جعل بيانه إلى الله U على لسان الرسول ﷺ.

وزاد الضحاك، فجعل النهي عن الافتيات هنا فيما يتعلق بالقتال وشرائع الدين (٤).  
والظاهر هنا أن الآية تنهى عن التقدم بأي قول أو فعل بين يدي الله ورسوله فيما سبيله أن

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) سورة الحجرات، الآية (١).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٣٦٤/٧)، وتفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (٣٣٤/٧)، وتفسير الطبري (٢٧٦/٢٢).

(٤) ينظر: الباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (٥٢٢/١٧).

يؤخذ عن رسول الله ﷺ من أمر الدين والدنيا<sup>(١)</sup>.

وقد رجح الآلوسي (رحمه الله) هذا العموم؛ استنادا إلى القاعدة المعروفة: أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب<sup>(٢)</sup>.

وقال (رحمه الله): (اختلفوا في تفسير التقدم، وفي كثير منها تفسيره بخاص، وقال بعضهم: إن الآية عامة في كل قول وفعل ورجح بأنه الموافق للسياق، ولما عرف في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب)<sup>(٣)</sup>.

ثانيا: السنة النبوية: -

١ - ما رواه حذيفة عن النبي ﷺ قال: " تكون هدنة على دخن ثم تكون دعاة الضلالة قال: فإن رأيت يومئذ خليفة في الأرض فالزمه، وإن هلك جسمك وأخذ مالك فإن لم تسره فاهرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بمحل شجرة"<sup>(٤)</sup>، وفي رواية (وإن جلد ظهره وأخذ مالك)<sup>(٥)</sup>.

٢ - ما رواه أبو هريرة t عن النبي ﷺ أنه قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"<sup>(٦)</sup>.

إن النبي ﷺ جعل طاعة ولي الأمر طاعة له U وطاعته U طاعة لله U، وفي مقابل ذلك جعل عصيان ولي الأمر عصيانا له R، وعصيانه U عصيانا لله U، ولا شك أن الافتيات على ولي الأمر يدخل في إطار عصيانه؛ ومن ثم يدخل في إطار عصيانه الله U، ورسوله ﷺ؛ فيكون محرما؛ ومن هنا يكون هذا الحديث دالا على وجوب طاعة ولي الأمر، وحرمة الافتيات عليه؛ وذلك للتأكيد على انتظام أحوال الأمة والذي لا يتأتى إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمور وتحريم الافتيات عليهم.

قال ابن رجب (رحمه الله): (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم)<sup>(٧)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب t: (إذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية، ويقسم بالسوية، فاسمعوا له وأطيعوا، وإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر: فإن كان برا، فللراعي والرعية،

(١) ينظر: نظرات في سورة الحجرات، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص (٢٠).

(٢) ينظر: البحر المحيط للزركشي (٢٩٠/٤)، وشرح الكوكب المنير، للفتوح، ص (٤٥٢).

(٣) روح المعاني، للآلوسي (١٣٤/٢٦).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٤٤، ٤٢٤٥)، وأحمد (٥٠٣/٥).

(٥) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٤٧)، والحديث صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٩٩/٤).

(٦) أخرجه البخاري (١٣٥/٦) كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقي به (٢٩٥٧)، ومسلم (١٤٦٦/٣)، كتاب

الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (١٨٣٥ - ٣٢).

(٧) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، مكتبة الدعوة بالأزهر، ص (٢٤٧).

وإن كان فاجرا عبد فيه المؤمن ربه، وعمل فيه الفاجر إلى أجله<sup>(١)</sup>.

ومن هنا كان السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين أصلا من أصول العقيدة السلفية، به تنتظم مصالح الدين والدنيا معا وبدونه تفسد أمور الأمة أيما فساد.

قال الحسن بن علي البرهاري (رحمه الله): (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله U، يقول الفضيل بن عياض: (لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان)<sup>(٢)</sup>.

٣ - ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة"<sup>(٣)</sup>.

٤ - ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ؓ قال: "إن خليلي ﷺ أوصاني أن أسمع وأطيع ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف"<sup>(٤)</sup>.

٥ - ما أخرجه أحمد والترمذي: أن النبي ﷺ قال "يا أيها الناس اتقوا الله، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، مجدع، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله"<sup>(٥)</sup>.

هذه الأحاديث صريحة في إيجاب السمع والطاعة لولي الأمر، ومثلها في هذا المعنى كثير من الأحاديث، لم أذكرها خشية الإطالة؛ وهو ما يدل على تأكيد الشرع الحنيف على مسألة طاعة أولي الأمر، وعدم التهاون فيها؛ درءا للمفاسد الكثيرة التي تترتب على ذلك.

وإذا كانت طاعة أولي الأمر بهذه المنزلة من الدين، وكان حكمها الوجوب، كان ما يتنافى معها محرما ومحظورا شرعا؛ ولا شك أن الفتايات على أولي الأمر مما يتنافى مع مبدأ السمع والطاعة لهم؛ ومن ثم يكون الفتايات على ولي الأمر محرما ومحظورا شرعا.

٦ - عن سعد بن عباد قال لرسول الله ﷺ: "أرأيت لو وجدت مع امرأتي رجلا أمهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم"<sup>(٦)</sup>.

(١) كنز العمال، للمتقى الهندي، تحقيق بكرى حياني، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

(٧٨٠/٥)، حديث (١٤٣٦٨).

(٢) طبقات الحنابلة (٣٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٠/١٣) كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام (٧١٤٢)، ومسلم (١٤٦٧/٣) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣٦ - ١٨٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٦٧/٣)، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية حديث (٣٧ - ١٨٣٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٧٠٦)، وأحمد (٤٠٢/٦، ٤٠٣)، والحميدي (٣٥٩)، والحاكم (١٨٦/٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (٤٣٧/٢) كتاب الأقضية، باب: القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلا، ومسلم (١١٣٥/٢)، كتاب اللعان (١٥ - ١٤٩٨)، وأبو داود (١٨١/٤)، كتاب الديات، باب: في من وجد مع أهله رجلا أيقنته؟ (٤٥٣٣)، وأحمد في المسند (٤٦٥/٢).

هذا الحديث يسد الباب أمام الافتيات على ولي الأمر حتى في أشد المواقف الداعية إلى ذلك؛ كموقف الرجل يرى رجلا يزني بامرأته، فإن هذا الموقف بنص هذا الحديث لا يسوغ له الافتيات على السلطان بقتل هذين الزانيين، وإن كان قتلها مستحقا حدا؛ لأن إقامة الحدود إلى ولي الأمر، فليس لأحد أن يفتات عليه في ذلك.

قال ابن عبد البر (رحمه الله): (في هذا الحديث النهي عن قتل من هذه حاله؛ تعظيما للدم وخوفا من التطرق إلى إراقة دماء المسلمين بغير ما أمرنا الله به من البينات أو الإقرار الذي يقام عليه، وسدا لباب الافتيات على السلطان في الحدود التي جعلت في الشريعة إليه، وأمر فيها بإقامة الحق على الوجوه التي ورد التوقيف بها)<sup>(١)</sup>.

ثالثا: المعقول: -

يدل حرمة الافتيات على ولي الأمر من المعقول أن العلة من تنصيب ولي الأمر لا تتحقق على وجهها الأكمل إلا إذا احترمت جميع اختصاصات ولي الأمر، ومسئوليته، ولا يفتات أحد عليه؛ لأن الافتيات عليه يؤدي إلى الفوضى، ويحول دون تأدية ولي الأمر لمسئوليته، التي لا يستقيم أمر الناس إلا بقيامه بها.

قال الحسن البصري (رحمه الله) متحدثا عن الأمراء: (هم يلون من أمورنا خمسا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن الله إن طاعتهم لغيظ، وإن فرقهم لكفر)<sup>(٢)</sup>.

المبحث الرابع: بدعة الاحتفال بالمناسبات الدينية عند الإخوان

والرد عليهم: -

المطلب الأول: احتفال الإخوان بالمولد النبوي والرد عليه: -

قال حسن البنا: (و أذكر أنه كان من عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ٣ بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام)<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضا: (وأذكر أنه كان من عاداتنا أن نخرج في ذكر المولد الرسول ٣ بالموكب بعد الحضرة، كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه من منزل أحد الإخوان)<sup>(٤)</sup>.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة (٢٠٣/٢١).

(٢) جامع العلوم والحكم، ص (٢٤٧).

(٣) الدعوة والداعية، ص (٤٨).

(٤) الدعوة والداعية، ص (٥٤).

قال عباس السيسي: (دعا الإخوان المسلمون بالإسكندرية إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ٢ في حفل يحضره المرشد العام بمسجد النبي دانيال وبدأ الأستاذ المرشد حسن البنا محاضرتة، ثم دخل في موضوع الذكرى فقال: نحبي ذكرى مولد الرسول ٢، ومن حق الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الذكرى المباركة فرسولنا ٢ لم يأت للمسلمين فقط<sup>(١)</sup>).

وبالطبع فقد ورث تلامذته هذه البدعة والأدهى أنهم دعوا النصارى إليها بالفعل. كما أرشدهم أستاذهم حسن البنا.

وقال عباس السيسي: (الإخوان في الإسكندرية يحتفلون بذكرى مولد الرسول ٢ ويرى في الصورة: الأستاذ المرشد وعن يمينه مندوب الكنيسة)<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حفص تاج الدين الفاكهاني (رحمه الله)<sup>(٣)</sup>: أما بعد: فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد - هل له أصل في الدين، وقصدوا الجواب عن ذلك مبينا والإيضاح عنه معينا، فقلت وبالله التوفيق: (لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون)<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٥)</sup> (رحمه الله): (وكذلك ما يحدث بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى U، وإما محبة للنبي ٢ وتعظيما من اتخاذ مولد النبي ٢ عيداً مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف ولو كان هذا خيراً محضاً وراجحاً لكان السلف Y أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ٢ وتعظيماً له منا. وهم على الخير أحرص، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته وإتباع أمره وإحياء سنته باطناً وظاهراً ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان<sup>(٦)</sup>).

وقد ألف في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة، وهو علاوة على كونه بدعة؛

---

(١) في قافلة الإخوان المسلمين (٤٨).

(٢) السابق.

(٣) ينظر: الحاوي للفتاوي (١٨٣/١)، وسبل الهدى والرشاد (٣٦٨/١).

(٤) السابق.

(٥) ينظر: اقتضاء الصراط، ص (٢٩٤).

(٦) السابق.

فإنه يجر إلى إقامة موالد أخرى؛ كموالد الأولياء والمشايخ والزعماء، فيفتح أبواب شر كثيرة. فهذه البدعة المنكرة التي يحتفي بها الإخوان لا تخلو من أقوال وأفعال شركية، بل إنها تعد بابا من الأبواب التي يركز عليها غيرهم في إقامة الموالد وزيارات الأولياء، وغيرها مما نراه عند الصوفية الذين كثرت طرقهم، واختلفت أكاذيبهم، وتعددت أورادهم التي تمتلئ بالأقوال الشركية الباطلة.

قال العلامة ابن باز (رحمه الله): عندما سئل عن حكم هذا الاحتفال (لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة  $\text{ؓ}$  ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" <sup>(١)</sup>، أي: مردود عليه، وقال في حديث آخر: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" <sup>(٢)</sup>. ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها.

وقد قال الله  $\text{ﻁ}$  (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)) <sup>(٣)</sup>، وقال الله  $\text{ﻁ}$  (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) <sup>(٤)</sup>، وقال الله  $\text{ﻁ}$  (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) <sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) أخرجه البخاري (٣٠١/٥) كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور (٢٦٩٧)، ومسلم (١٣٤٣/٣) كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة (١٧١٨/١٧) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه أبو داود (٦١١/٢) كتاب السنة، باب: في لزوم السنة حديث (٤٦٠٧) والترمذي (٤٤/٥) كتاب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واحتساب البدع حديث (٢٦٧٦) وابن ماجه (١٥/١) المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين حديث (٤٢) والدارمي (٤٤/١، ٤٥) باب: اتباع السنة وأحمد (١٢٦/٤، ١٢٧) وابن أبي عاصم في السنة (٢٨: ٣٣) والآجري في الشريعة، ص (٤٦) والطحاوي في مشكل الآثار (٦٩/٢) والحاكم (٩٥/١) وابن حبان (٥ موارد) والبيهقي (٥٤١/٦) والبيهقي في شرح السنة (١٨١/١) من طرق عن العرياض بن سارية، حديث صحيح.

(٣) سورة الحشر الآية ٧.

(٤) سورة النور الآية ٦٣.

(٥) سورة الأحزاب الآية ٢١.



وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>(١)</sup>.  
 وقال الله U (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ  
 وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ  
 تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ  
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ  
 غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٢)</sup> ((٣))، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه: أن الله U لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول R  
 لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به،  
 زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله U، وعلى  
 رسوله R، والله U قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة.

والرسول R قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقا يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة.  
 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال رسول الله R: "ما بعث الله من نبي إلا كان  
 حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم"<sup>(٤)</sup>.

ومعلوم أن نبينا R هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغا ونصحا، فلو كان الاحتفال  
 بالموالد من الدين الذي يرضاه الله U لبينه الرسول R للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه  
 Y، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر  
 الرسول R منها أمته، ذكر ذلك في الحديثين السابقين. وقد جاء في معانها أحاديث أخر، مثل  
 قوله R في خطبة الجمعة: "أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد R،  
 وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"<sup>(٥)</sup>.

وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها؛ عملا بالأدلة المذكورة وغيرها.  
 وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات؛ كالغلو في رسول  
 الله R، وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاحية، وغير ذلك مما ينكره الشرع  
 المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة.

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) ينظر: الباعث على إنكار البدع (١٠٧/١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، (١٤٧٢/٣، ١٤٧٣)، حديث (١٨٤٤)، عن

عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما.

(٥) تقدم.

والقاعدة الشرعية: رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ، كما قال الله U ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا )) (٥٩) <sup>(١)</sup>، وقال الله U (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ )) (١٠) <sup>(٢)</sup>.

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله U ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال الله U عن اليهود والنصارى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) <sup>(٣)</sup>، وقال الله U (وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) <sup>(٤)</sup>

ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى؛ كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وغير ذلك من الشرور، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ، أو غيره من الأولياء، ودعائه والاستغاثة به وطلب المدد منه، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسموهم بالأولياء.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" <sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ: "لا تطروني" <sup>(٦)</sup> كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله" <sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النساء الآية (٥٩).

(٢) سورة الشورى الآية (١٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١١١).

(٤) سورة الأنعام الآية (١١٦).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢١٥/١) والحاكم في مستدركه (٤٤٦/١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٦) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، ينظر: النهاية (١٢٣/٣).

(٧) أخرجه البخاري (٥٥١/٦) كتاب الأنبياء، (٣٤٤٥).

ومن العجائب والغرائب: أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة، ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله ﷻ عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأسا، ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين.

ومن ذلك: أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر المولد؛ ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل، فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه، كما قال الله ﷻ ف ( ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) )<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: "أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وأنا أول شافع، وأول مشفع"<sup>(٢)</sup>. فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبيه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وجاء في كتاب (الرسائل الحسان في نصائح الإخوان) للشيخ عبدالله بن محمد بن حميد (رحمه الله)<sup>(٣)</sup> نقلا عن نشرة قام بنشرها مركز الدعوة والإرشاد بجدة ما يلي:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:

لقد اعتاد كثير من الناس في مثل هذا الشهر شهر ربيع الأول من كل سنة إقامة الحفلات الرائعة لذكرى مولد الرسول ﷺ، وذلك ليلة الثاني عشر منه قائلين: إنه عبارة عن إظهار الشكر لله ﷻ على وجود خاتم النبيين وأفضل المرسلين، بإظهار السرور بمثل اليوم الذي ولد فيه ﷺ، وبما يكون فيه من الصدقات والأذكار، فنقول: لا شك أنه سيد الخلق، وأعظمهم، وأفضل من طلعت عليه الشمس، ولكن لماذا لم يقيم بهذا الشكر أحد من الصحابة والتابعين، ولا الأئمة المجتهدين، ولا أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية؟ مع أنهم أعظم محبة له منا، وهم على الخير أحرص، وعلى أتباعه أشد، بل كمال محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته، وإتباع أمره، واجتناب نهيها، وإحياء سنته ظاهرا وباطنا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد

(١) سورة المؤمنون، الآية (١٥ - ١٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨٢/٤) كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ (٣ - ٢٢٧٨).

(٣) ص (٣٩).

واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، لا في إقامة الحفلات المبتدعة التي هي من سنن النصارى، فإنه إذا جاء الشتاء في أثناء (كانون الأول) لأربع وعشرين خلت منه بزعمهم أنه ميلاد عيسى ﷺ أضاءوا في ذلك الأنوار، ووضعوا الطعام، وصار يوم سرور وفرح عندهم، وليس في الإسلام أصل لهذا، بل الإسلام ينهى عن مشابھتهم، ويأمر بمخالفتهم.

وقد قيل إن أول من احتفل بالمولد النبوي (كوكبري أبو سعيد بن أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني صاحب إربل)، أحدث ذلك في أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع، فإنه يقيم ذلك الاحتفال ليلة التاسع على ما اختاره المحدثون من ولادته ٣ تلك الليلة، وفارق ليلة الثاني عشر على ما قاله الجمهور، فهل كان التركماني ومن تبعه أعلم وأهدى سبيلا من خيار هذه الأمة وفضلائها من الصحابة ومن بعدهم، في حين أنه لو قيل إن يوم البعثة أولى بهذا الشكر من يوم الولادة لكان أحرى؛ لأن النعمة والرحمة والخير والبركة إنما حصلت برسالته بنص الله ﷻ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧))<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عبد السلام الشقيري: في (السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات):

(فتأخذ مولده موسما والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان في هذا خير كيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة وأتباعهم؟)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الحاج (رحمه الله):

(فإن خلا (أي عمل المولد) منه (أي من السماع) وعمل طعاما فقط، ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان، وسلم من كل ما تقدم ذكره - أي من المفاصد - فهو بدعة بنفس نيته فقط؛ إذ إن ذلك زيادة في الدين ليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه، لأنهم أشد الناس اتباعا لسنة رسول الله ﷺ، وتعظيما له ولسنته ﷺ، ولهم قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع، فيسعنا ما وسعهم.. الخ)<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنبياء، الآية (١٠٧)

(٢) ص (١٣٨، ١٣٩).

(٣) المدخل (٣١٢/٢) نقلا من (القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل) للعلامة الأنصاري رحمه الله، ص (٥٧).

## المطلب الثاني: احتفال الإخوان بالإسراء والمعراج والرد عليه:-

الإسراء والمعراج<sup>(١)</sup> من الأدلة الحسية التي أيد الله بها نبيه محمدا ﷺ وجاءت معجزة الإسراء والمعراج في القرآن والسنة فلقد أسرى الله ﷻ بنبيه وعبداه محمد ﷺ كما أخبرت الآيات ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام بأرض فلسطين ثم عرج به بعد أن صلى بالأنبياء إماما إلى السموات العلا فالتقى بالأنبياء وكلمه ربه، وفرض عليه وعلى أمته ما فرض من الصلوات فكانت خمسين في العدد. فسأل رسول الله ﷺ ربه التخفيف حتى أصبحت خمسا في العدد، خمسين في الفضل والثواب ثم عاد رسول الله ﷺ إلى بيته وفي الصباح حدث أهل مكة وأخبرهم عن رحلته فكذبوه واستهزئوا به وأخذوا يسألونه عن دلائل وعلامات تدل على صدقه ولقد أشار الله ﷻ إلى هذه المعجزة في موضعين في القرآن الكريم.

الموضع الأول:- قول الله ﷻ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)) (٢).

الموضع الثاني:- قول الله ﷻ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)) (٣).

وقد وقعت آية الإسراء والمعراج بعد آية انشقاق القمر، وهي وإن كانت من المعجزات الكبرى إلا أنها بالنسبة للمشركون لم تكن إلا خبرا أخبرهم به من أخبار العير التي رآها في الطريق مما صدقه فيه أهلها بعد قدومها ورأوه بأعينهم في بعضها، ولو أنهم صدقوه ﷺ في خبر الإسراء، لأخبرهم بخبر المعراج، وكلاهما ثابت في القرآن والسنة، ويبدو أن من لم ير انشقاق القمر من المشركين ألح في أن يشهد آية مثلها، وأقسم وأكد أنه يؤمن لو رآها وود النبي والمسلمون لو أنزل الله آية أخرى لعلهم يؤمنون. فأكرم نبيه بالإسراء والمعراج وجعله يحدثهم به صبيحته،

(١) ينظر تفصيل قصة الإسراء والمعراج في: السيرة النبوية لابن هشام، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ط الحلبي، الطبعة الثانية،

١٣٧٥هـ-١٩٥٥م (٣٦/٢)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،

القاهرة ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م (١٣/٣).

(٢) سورة الإسراء الآية (١).

(٣) سورة النجم الآيات (١-١٨).

وجعلهم يجتمعون حوله ويمتحنونه في بيت المقدس، وجلى الله U لنبية بيت المقدس فوصفه لهم وصف مشاهد، وزادهم ما زاد من أخبار غيرهم التي صدقها الواقع عند وصولهم.

وقد ابتدع الإخوان من هذه الذكرى المباركة احتفالا على شاكلة احتفالهم بالمولد النبوي الشريف، وهو من الاحتفالات التي يصرون على إحيائها فقد احتفل مرشدهم عمر التلمساني ومن قبله حسن البنا حتى عصرنا الحاضر فقد احتفل في احتفال بهيج بميدان الطواب بقوص هشام القاضي عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بذكرى الإسراء والمعراج وذكرى تحويل القبلة.

قدم الحفل الأستاذ عمار حنفي نائب مسئول الإخوان المسلمون بمحافظة قنا.

وقد أجمع السلف الصالح على أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية من البدع الخدثة التي نهي عنها النبي ﷺ بقوله: "إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١)، ويقولون: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (٢). ويقولون: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (٣).

فلاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة لم يفعلها الصحابة والتابعون، ومن تبعهم من السلف الصالح، وهم أحرص الناس على الخير والعمل الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (٤): (ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت).

وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية، بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي، وكان يتحراه قبل النبوة، لم يقصده هو ولا أحد من الصحابة بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء.

ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد، ويوم التعميد، وغير ذلك من أحواله.

وقد رأى عمر بن الخطاب ؓ جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك من كان

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) ينظر: زاد المعاد (٥٨/١).

قبلكم بهذا، فمن أدركته فيه الصلاة فليصل، وإلا فليمض<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن من شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله U أعلم)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الحاج (رحمه الله): (ومن البدع التي أحدثوها فيه أعني في شهر رجب ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج)<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر كثيرا من البدع التي أحدثوها في تلك الليلة من الاجتماع في المساجد، والاختلاط بين النساء والرجال، وزيادة وقود القناديل فيه، والخلط بين قراءة القرآن وقراءة الأشعار بألحان مختلفة، وذكر الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ضمن المواسم التي نسبوها إلى الشرع وليست منه. وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (رحمه الله): في رده على دعوة وجهت لرابطة العالم الإسلامي لحضور أحد الاحتفالات بذكرى الإسراء والمعراج، بعد أن سئل عن ذلك: (هذا ليس بمشروع، لدلالة الكتاب والسنة والاستصحاب والعقل:

أولا: الكتاب:-

قال الله U (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ الْيَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ((٣)) (٤).

وقال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ((٥٩)) (٥)، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه في حياته، وإلى سنته بعد موته، وقال الله U (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

(١) ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه (١٣٤/٢٧).

(٢) ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية (٢٩٨/٢٥).

(٣) ينظر: المدخل (٢٩٤/١).

(٤) سورة المائدة الآية (٣).

(٥) سورة النساء الآية (٥٩).

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١))<sup>(١)</sup>، وقال الله U (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣))<sup>(٢)</sup>.

ثانيا السنة:-

الحديث الأول: ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

الحديث الثاني: روى الترمذي وصححه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة ضلالة.." <sup>(٣)</sup>.

ثالثا: الاستصحاب:-

فهو هنا استصحاب العدم الأصلي؛ وتقدير ذلك أن العبادات توقيفية، فلا يقال: هذه العبادة مشروعة إلا بدليل من الكتاب والسنة والإجماع، ولا يقال: إن هذا جائز من باب المصلحة المرسلة، أو الاستحسان، أو القياس، أو الاجتهاد؛ لأن باب العقائد والعبادات والمقدرات كالمواريث والحدود لا مجال لذلك فيها.

رابعا: المعقول:-

فتقريره أن يقال: لو كان هذا مشروعا لكان أولى الناس بفعله محمد ﷺ. هذا إذا كان التعظيم من أجل الإسراء والمعراج، وإن كان من أجل الرسول ﷺ وإحياء ذكره كما يفعل في مولده ﷺ فأولى الناس به أبو بكر t ثم عمر ثم عثمان ثم y، ثم من بعدهم الصحابة على قدر منازلهم عند الله، ثم التابعون ومن بعدهم من أئمة الدين، ولم يعرف عن أحد منهم شيء من ذلك فيسعدنا ما وسعهم.

ثم ساق رحمه الله كلام ابن النحاس الدمشقي في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين حول بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، جاء فيه: (إن الاحتفال بهذه الليلة بدعة عظيمة في الدين، ومحدثات أحدثها إخوان الشياطين).

وذكر الشيخ محمد بن إبراهيم في فتوى أخرى: (إن الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج أمر باطل، وشيء مبتدع، وهو تشبه باليهود والنصارى في تعظيم أيام لم يعظمها الشرع، وصاحب المقام الأسمى رسول الهدى محمد ﷺ هو الذي شرع الشرائع، وهو الذي وضع ما يحل وما يحرم،

(١) سورة آل عمران الآية (٣١).

(٢) سورة النور الآية (٦٣).

(٣) تقدم.



ثم إن خلفاء الراشدين وأئمة الهدى من الصحابة والتابعين لم يعرف عن أحد منهم أنه احتفل بهذه الذكرى، ثم قال: (المقصود أن الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج بدعة، فلا يجوز ولا تجوز المشاركة فيه).

وأفتى (رحمه الله): (بأن من نذر أن يذبح ذبيحة في اليوم السابع والعشرين من رجب من كل سنة فنذره لا ينعقد، لاشتماله على معصية، وهي أن شهر رجب معظم عند أهل الجاهلية، وليلة السابع والعشرين منه يعتقد بعض الناس أنها ليلة الإسراء والمعراج، فجعلوها عيداً يجتمعون فيه، ويعملون أموراً بدعية، وقد فهم رسول الله ﷺ عن الوفاء بالنذر في المكان الذي يفعل فيه أهل الجاهلية أعيادهم، أو يذبح فيه لغير الله فقال ﷺ للذي نذر أن ينحر إبلاً ببوانة: "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟" قال: لا قال: "فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟" قالوا: لا، فقال ﷺ: "أوف بنذرِك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" (١).

وقال العلامة ابن باز (رحمه الله): (وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، والله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لم يحتفلوا بها، ولم يخصوها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول ﷺ للأمة إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة ﷺ إلينا فقد نقلوا عن نبيهم ﷺ كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي ﷺ هو أنصح الناس للناس، وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله النبي ﷺ ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أن الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في الدين ما لم يأذن به الله، قال الله ﷻ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَنْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣) (٢).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧/٢) كتاب الأيمان والنذور، باب: ما يؤمر به من الوفاء عن النذر رقم (٣٣١٣)، والبيهقي (٨٣/١٠)

كتاب النذور، باب: من نذر أن ينحر بغيرها أي مكة ليتصدق.

(٢) سورة المائدة الآية (٣).

وقال الله U ( أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّيَ بَيْنُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) ))<sup>(١)</sup>.

وثبت عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع، والتصريح بأنها ضلالة تنبئها للأمة على عظم خطرهما، وتنفيها لهم من اقترافها).

ثم أورد رحمه الله تعالى بعض الأحاديث الواردة في ذم البدع مثل قوله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".  
وقوله ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

وقوله ﷺ: "أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة".

وقوله ﷺ: "فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"<sup>(٢)</sup>.  
إن من أسباب انتشار هذه البدع في هذا العصر مشاركة الإخوان المسلمين وفي الاحتفال بها مع المحتفلين وكان الأولى بهم أن يبصروا الناس بترك مثل هذه البدع.

### المبحث الخامس: بدعة الوسائل الفنية في الدعوة والرد عليهم:-

#### المطلب الأول: وسائل الدعوة بين الاجتهاد والتوقيف:-

لا شك أن لكل غاية ولكل هدف وسيلة أو وسائل توصل إليه، (ولابد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك، فإن الله U قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، فقال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) ))<sup>(٣)</sup>،  
وقال الله U (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ))<sup>(٤)</sup>.

والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم إلى الله وتصل بدعوتهم إلى الناس، تمشياً مع سنن الله U في الأرض حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل الكرام، وتنزيل الكتب، وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل فكان نجاح الدعوة متوقفاً في

(١) سورة الشورى الآية (٢١).

(٢) ينظر: الباعث على إنكار البدع (١٠٧/١).

(٣) سورة المائدة الآية (٣٥).

(٤) سورة الإسراء الآية (٥٧).

حياة الناس علي كمال المناهج، وصحة الأساليب وقوة الوسائل<sup>(١)</sup>.

لكن تأثرت جماعة الإخوان بالمذهب الميكافيللي (الغاية تبرر الوسيلة) الأمر الذي يعني أن السياسي لا يقيده أي قيم أخلاقية أو دينية وهو مبدأ انحدر إلينا من ديار الكفر لكن الأمة الإسلامية لا بد لها أن تنضبط بضوابط الشرع؛ قال الله U (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(٢)</sup> فليس لأحد طريق إلى الله إلا متابعة الرسول ٣ بفعل ما أمر وترك ما حذر<sup>(٣)</sup> حتى وإن لم يلتزم العدو بأي ضابط خلقي أو قانوني، ولا وجود عندنا لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، بل الغاية والوسيلة لا بد وأن توزن بميزان الشرع، فليس من أخلاق المسلمين أن يتدنوا إلى فعل ما تفعله قوات غاشمة من سلوك غير متحضر؛ لقول الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨))<sup>(٤)</sup> أي لا يدخلنكم في الجرم ويحملنكم على ترك العدل وإيثار العدوان مزعج<sup>(٥)</sup> وقال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥))<sup>(٦)</sup> أمر الله U عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه، ولا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم بل ألزموا العدل على أي حال<sup>(٧)</sup> والواجب على المسلمين كافة الالتزام بالأحكام الشرعية.

فالطرق وسائل وهي مقصودة لغيرها، فلا فرق بين التوسل إلى الحرام بطريق الاحتيال والمكر والخداع، والتوسل إليه بطريق المجاهرة التي يوافق فيها السر الإعلان، والظاهر الباطن، والقصد اللفظ، وإذا كان المقصود واحدا لم يكن اختلاف الطرق الموصلة إليه بموجب لاختلاف

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص(٢٨٢).

(٢) سورة الحشر الآية (٧).

(٣) أحكام القرآن للحصاص (١٠/٥)، وفتح القدير (١٨٨/٢).

(٤) سورة المائدة الآية (٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٦).

(٦) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٧) تفسير ابن كثير (٥٦٦/١).

حكمه، فيحرم من طريق ويحل بعينه من طريق آخر<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا، فإن للوسائل أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل، وإلى ما هو متوسط متوسط<sup>(٢)</sup>.

فوسيلة المقصود تابعة له<sup>(٣)</sup>، وكلما سقط اعتبار القصد سقط اعتبار الوسيلة<sup>(٤)</sup>، لأن المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضى إليها، لهذا كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في المنع منها بحسب إفنائها إلى غاياتها وارتباطها بها، كما أن وسائل الطاعات والقربات في الإذن فيها بحسب إفنائها إلى غاياتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل<sup>(٥)</sup>.

فلا يجوز لأي شخص كان أن يقوم بممارسة أعماله واختصاصاته بالوسائل غير المشروعة التي لا تتلاءم ولا تتناسب مع المقاصد الشرعية وأهدافها حتى وإن كانت هذه الوسائل التي تستخدم لممارسة الأعمال والاختصاصات تحقق بعض المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي، فهذا الجانب يشمل العديد من العيوب التي تعتبر إساءة للأمة وخروجاً على التشريع الإسلامي.

#### المطلب الثاني: بدعة الدعوة بالأناشيد عند الإخوان والرد عليها:-

لقد ورث الإخوان المسلمون بدع الصوفية من إنشاد مليء بالشرك، بل إن إنشادهم قد يتطرق لإطراء الحكام والثناء عليهم، ويحرصون على أن تكون هذه وسيلة من وسائل الدعوة التي يقدمونها على الأصلين الشرعيين وهما القرآن والسنة.

لدى الإخوان ما يسمونه بالبديل فمادام أن الغناء حرام فلماذا لا نخرج للناس غناء مباحاً ونصبغه بصيغة شرعية فنقول أناشيد إسلامية ليضيفوا عليها الصبغة الإسلامية لتصبح مقبولة لدى الناس وهي ليست بدعاً فلها أصل فيما مضى كانوا يسمونه التغيير الذي ذمه الشافعي وقد بين العلماء يومئذ فتاويهم في حكم الأناشيد وحذر فريق منهم من فتنها.

ولم تكن تلك النهاية فقد تدرجوا في تطويرها حيث بدأت بأنواع تقليدية وتدرج بهم الحال إلى أن وصلوا إلى ما نسمع عنه اليوم ولازلنا نسمع وخرجت علينا دعوات تدعو النساء للنزول للميدان وإبراز أصواتهن الجميلة ولم يقصروا الأمر على حفلات الزواج كما كان الحال قبل وقت مضى.

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٣/١٣٤).

(٢) ينظر: الفروق (٣١/٢)، وقواعد الأحكام في مصالح الأنعام، دار الجيل (٥٣/١-٥٤).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين (٣/١٢٠).

(٤) ينظر: أنوار البروق (٣٣/٢).

(٥) ينظر: إعلام الموقعين (٣/١٤٧).

ثم تطورت بعد ذلك حتى وصلت إلى ما نسمع اليوم والله أعلم ما هي النهايات بعد تلکم البدايات  
١ - بدأت الأناشيد ينشدها شخص واحد فقط بعد معاناة مع العلماء في حكمها يومئذ  
ولكن خرجت من عنق الزجاجة كما يقال متذرعين بأدلة صحيحة غير صريحة أو صريحة غير  
صحيحة.

٢ - ثم صارت بعد وقت على هيئة جماعية كطريقة الصوفية سواء بسواء وقد تسمع لهم  
أصوات فيها تلين مما يظن الظان أنها أصوات للنساء - والله المستعان - .

٣ - ولما كان الأخوان مولعين بما سموه البديل رأوا أن الناس يقبلون على أصوات النساء  
كثيرين فرأوا إدخال العنصر النسائي على وجه الاستحياء وقامت يومها فتنة مواجهة العلماء أيضا  
لتلك الأنواع.

٤ - ولما وجدوا لدى الناس قبولا (وهذه طريقتهم قبول الناس أو رفضهم هو الخك  
الأساسي لديهم ) طوروها أكثر فخرجت لدينا أشرطة كاسيت لفتيات (ظاهرها أنهن صغار في  
سن التمييز ) كمجموعة ما يسمى بالطفل والبحر ونحوها.

٥ - ثم أتوا بفتاوى تجيز لهم استخدام الدف والذي قصره العلماء على الزواجات فقط  
وللنساء، وفعلا خرجت أشرطة الكاسيات على نوعين نوع بدف ونوع بدون دف ولكل راغب.  
٦ - بعد ذلك أخرجوا لنا مايسمونه بالديسكو (على قاعدة البديل) ولكن صبغوه كالعادة  
بصبغته المعروفة ليتقبله الناس فقالوا ديسكو إسلامي.

٧ - ولازلنا مع قاعدة البديل الإخوانية فأدخلوا على أمة الإسلام ماسموه بالفيديو كليب  
وحتى تنطلي على الناس فلا بد من الصبغة المشهورة لديهم قالوا : (فيديو كليب ولكن إسلامي )  
والناس وراء كل جديد ومادام أنه إسلامي فلاشك عندهم أنه قد مر على العلماء وقبلوه فلم  
لأنقبله !!؟

٨ - فخرج بعد ذلك تطور جديد وهو أن المقرئين للقرآن توجهوا للإنشاد ومادام أنهم  
يملكون أصواتا جميلة في القرآن وتلك أناشيد إسلامية فما المانع أن ندخل معركة الفيديو كليب  
وبالذات أن الناس قد أقبلوا على الفيديو كليبات الماجنة فلم لا نوجههم لفيديو كليب ولكن من  
نوع آخر وهو أنه إسلامي وقد تكلم عن هذا النوع المتكلمون مابين مانع ومجيز من عامة الناس  
وإلا فالعلماء قد قالوا كلمتهم من زمن بعيد فرأيت أن الكثير اعتبروا هذا نشازا (أقصد غريبا)  
والله المستعان.

٩ - وجدوا بعد ذلك أنهم مهما فعلوا من تطورات لا بد للناس من شيء يطرب مسامعهم  
أكثر مع تلك الأناشيد وأقصد به الموسيقى ولكن وقفوا أمام أمر وهو أن الموسيقى محرمة قولاً

واحدا إلا على طرق الإخوان فلا بأس بما عند بعضهم. فاتجهوا إلى ما يسمونه بالإيقاعات والمؤثرات الصوتية وقد تكون صاحبة سيرا على طريقة ما سموه قبل بالبديل فمادام الناس يسمعون للموسيقى الصاخبة فلدينا منها ولكنها إسلامية إن شاء الله،

وأصبح الناس لا يفرقون تماما بين موسيقى وبين مؤثرات الصوت تلك حتى أنهم خلطوها بأصوات فيها تلين واضح عياذا بالله.

١٠ - ومازلنا مع الإخوان وتطورات الأناشيد -الإسلامية -خرجت في العالم الإسلامي وبالذات في الخليج فرقا إنشادية وصار لها شهرة في العالم الإسلامي وصار لهم حضور واضح في التجمعات الإسلامية وأقصد تجمعات الإخوان وتعددت مسمياتها.

١١ - وخرج لدينا أيضا في بلادنا ما سموه بالمنشدات الإسلامية وقد كن من قبل يمين الأفراح -الإسلامية- ولكن الآن تطور بهم الأمر فصاروا يحيون المجالس النسائية حتى ولو لم تكن أفراحا وسواء كان بعضها بالدف أو كثير منها بغير دف ولم يعد لهم حاجة بالدف أصلا لأن المؤثرات الصوتية التي أجازوها قد أراحتهم من اختلاف العلماء في الدف.

١٢ - ثم سمعنا بخروج منشدات ينشدن على وقع المؤثرات الصوتية مع رقص ما سمي بالسامبا .

١٣ - وفي بعض المسلمين وفي بلاد أوروبا أيضا من قبل الجاليات الإسلامية هناك أخرجوا ما يسمى بالدبكة الإسلامية وقد حصل لبعض الإخوان زواج وفيه تلك الدبكة كما يحكيها بعض مواقع الإنترنت وكان حاضرا فيه من كبار مشائخ الإخوان والله أعلم عن حال الاختلاط فيه.

١٤ - ثم لم يستح الإخوان فأخرجوا أخيرا غناء وموسيقى واضحة لكل ذي عينين كما فعل عمرو خالد في موقعه في الأنترنت عياذا بالله وتلك هي نهاية ولكن ليست نهاية النهاية ولا أعلم، إلى أن يقود الإخوان المسلمين والله المستعان .

١٥ - ثم أصبحنا نسمع اليوم من بعض الدكاترة رجالا ونساء (إسلاميين) دعوات لإخراج النساء لعمل الأناشيد الإسلامية وأنه لا بأس بما ولا حجة فيما أفتى به بعض المتشددین فيها والحجة قائمة عليهم كما زعم هؤلاء وقامت لهم فضائيات تؤيد ذلك الاتجاه للترغيب فيه وقد رد بعض أهل العلم على أهل ذلك الاتجاه ولا بد للعلماء الثقات الصادقين من وقفة صادقة ضد هؤلاء الدعاة وضد تلك الدعاوي لإخراج المرأة من بيتها بخلاف ما أمرها الله به من الستر والعفاف والله حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup> .

(١) تطور الأناشيد عند الإخوان المسلمين لأبي عاصم عبد الله بن حميد بن علي صوان الغامدي

<http://aloloom.net/vb/showthread.php?t=٣٥٠>

وقد حذر السلف وعلماء الأمة من هذه البدعة المحدثه، قال الإمام أحمد (رحمه الله): في أهل القصاصد؟ (بدعة لا يجالسون)<sup>(١)</sup>، وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): (خلفت شيئا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يصدون به عن القرآن)<sup>(٢)</sup>، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): (معقبا (وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعود سماع القصاصد والأبيات والتذ بها حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات، فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمن)<sup>(٣)</sup>).

وقال شيخ الإسلام أيضا: (والذين حضروا السماع المحدث الذي جعله الشافعي جملة من إحداث الزنادقة لم يكونوا يجتمعون مع مردان ونسوان، ولا مع مصلصات وشبابات، وكانت أشعارهم مزهدات مرققات)<sup>(٤)</sup>.

وقد أفتى العلامة محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله): عن حكم ما يسمى بالأناشيد الإسلامية فقال: (فالذي أراه بالنسبة لهذه الأناشيد الإسلامية التي تسمى بالأناشيد الدينية وكانت من قبل من خصوصيات الصوفيين، وكان كثير من الشباب المؤمن ينكر ما فيها من الغلو في مدح الرسول ﷺ والاستغاثه به من دون الله ﷻ، ثم حدثت أناشيد جديدة، في اعتقادي متطورة من تلك الأناشيد القديمة، وفيها تعديل لا بأس به، من حيث الابتعاد عن تلك الشراكيات واللوثنيات التي كانت في الأناشيد القديمة).

كل باحث في كتاب الله ﷻ وفي حديث الرسول ﷺ وفي ما كان عليه السلف الصالح لا يجد مطلقا هذا الذي يسمونه بالأناشيد الدينية ولو أنها عدلت عن الأناشيد القديمة التي كان فيها الغلو في مدح الرسول ﷺ، فحسبنا أن نتخذ دليلا في إنكار هذه الأناشيد التي بدأت تنتشر بين الشباب بدعوى أنها ليس فيها مخالفة للشريعة، حسبنا في الاستدلال على ذلك أمران اثنان:

الأمر الأول:- وهو أن هذه الأناشيد لم تكن من هدي سلفنا الصالح ﷺ.

الأمر الثاني:- وهو في الواقع فيما ألس وفيما أشهد خطير أيضا ذلك لأننا بدأنا نرى الشباب المسلم ينتهي بهذه الأناشيد الدينية، ويتغنون بها كما يقال قديما (هجيراه) دائما وأبدا، وصرفهم ذلك عن الاعتناء بتلاوة القرآن وذكر الله ﷻ والصلاة على النبي ﷺ حسب ما جاء في الأحاديث الصحيحة (تغنوا بالقرآن وتعاودوه، فو الذي نفس محمد بيده إنه لأشد تفلتا من صدور الرجال من الإبل من عقله)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر بن الخلال (٢٢٢/١)، والفروع (٢٣٧/٥).

(٢) ينظر: حلية الأولياء (١٤٦/٩)، وتبليس إبليس ص (٢٨٣).

(٣) الفتاوى (٥٣٢/١١).

(٤) الفتاوى (٥٣٤/١١).

(٥) البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد، تأليف/عبدالله السليمان.

قال العلامة ابن عثيمين (رحمه الله): إجابة على سؤال وجه إليه لفظه هل يجوز للرجال الإنشاد الجماعي؟ وهل يجوز مع الإنشاد الضرب بالدف لهم؟ وهل الإنشاد جائز في غير الأعياد والأفراح؟.

فأجاب بقوله (الإنشاد الإسلامي إنشاد مبتدع، يشبه ما ابتدعته الصوفية، ولهذا ينبغي العدول إلى مواعظ الكتاب والسنة اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام، والجهاد في سبيل الله U فهذا حسن. وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب) (١).

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان (رحمه الله): إجابة على سؤال وجه إليه بخصوص الأناشيد فقال (وما ينبغي التنبيه عليه ما كثر تداوله بين الشباب المتدينين من أشرطة مسجل عليها بأصوات جماعية يسمونها الأناشيد الإسلامية، وهي نوع من الأغاني وربما تكون بأصوات فاتنة وتباع في معارض التسجيلات مع أشرطة تسجيل القرآن والمحاضرات الدينية. وتسمية هذه الأناشيد بأنها (أناشيد إسلامية) تسمية خاطئة؛ لأن الإسلام لم يشرع لنا الأناشيد وإنما شرع لنا ذكر الله، وتلاوة القرآن والعلم النافع.

أما الأناشيد الإسلامية فهي من دين الصوفية المبتدعة، الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا، واتخاذ الأناشيد من الدين فيه تشبه بالنصارى، الذين جعلوا دينهم بالترانيم الجماعية والنغمات المطربة. فالواجب الحذر من هذه الأناشيد، ومنع بيعها وتداولها، علاوة على ما قد تشتمل عليه هذه الأناشيد من تهيج الفتنة بالحماس المتهور، والتحريض بين المسلمين.

وقد يستدل من يروج هذه الأناشيد بأن النبي ﷺ كانت تنشد عنده الأشعار وكان يستمع إليها ويقرها، والجواب على ذلك (أن الأشعار التي تنشد عند رسول الله ﷺ ليست تنشد بأصوات جماعية على شكل أغاني، ولا تسمى أناشيد إسلامية وإنما هي أشعار عربية، تشتمل على الحكم والأمثال، ووصف الشجاعة والكرم. وكان الصحابة y ينشدونها أفرادا لأجل ما فيها من هذه المعاني، وينشدون بعض الأشعار وقت العمل المتعب كالبناء، والسير في الليل في السفر، فيدل هذا على إباحة هذا النوع من الإنشاد في مثل هذه الحالات الخاصة، لا أن يتخذ فنا من فنون التربية والدعوة كما هو الواقع الآن، حيث يلقي الطلاب هذه الأناشيد، ويقال عنها (أناشيد إسلامية) أو (أناشيد دينية)، وهذا ابتداع في الدين، وهو من دين الصوفية المبتدعة، فهم الذين عرف عنهم اتخاذ الأناشيد ديناً.

(١) فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين، جمع أشرف عبد المقصود، ص (١٣٤).



فالواجب التنبيه لهذه الدسائس، ومنع بيع هذه الأشرطة؛ لأن الشر يبدأ يسيراً ثم يتطور ويكثر إذا لم يبادر بإزالته عند حدوثه<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري (رحمه الله): إجابة على سؤال حول الأناشيد الإسلامية فقال رحمه الله في كتابه (إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل) (إن بعض الأناشيد التي يفعلها كثير من الطلاب في الحفلات والمراكز الصيفية ويسمونها الأناشيد الإسلامية، ليست من أمور الإسلام لأنها مزجت بالتغني والتلحين والتطريب الذي يستفز المنشدين والسامعين ويدعوهم للطرب ويصدهم عن ذكر الله وتلاوة القرآن وتدبر آياته والتذكر بما جاء فيه من الوعد والوعيد وأخبار الأنبياء وأممهم، وغير ذلك من الأمور النافعة لمن تدبرها حق التدبر وعمل بما جاء فيها من الأمور، واجتنب ما فيها من المنهيات، وأراد بعلمه وأعماله وجه الله U)، وقال (رحمه الله): (من قاس الأناشيد الملحنة بألحان الغناء على رجز الصحابة Y حين كانوا يبنون المسجد النبوي، وحين كانوا يحفرون الخندق، أو قاسها على الحداء الذي كان الصحابة Y يستحثون به على الإبل في السفر فقياسه فاسد، لأن الصحابة Y لم يكونوا يتغنون بالأشعار ويستعملون فيها الألحان المطربة التي تستفز المنشدين والسامعين كما يفعل ذلك الطلاب في الحفلات والمراكز الصيفية، وإنما كان الصحابة Y يقتصرون على مجرد الإنشاد للشعر مع رفع الصوت بذلك، ولم يذكر عنهم أنهم يجتمعون على الإنشاد بصوت واحد كما يفعله الطلاب في زماننا، والخير كل الخير في اتباع ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه Y، والشر كل الشر في مخالفتهم، والأخذ بالحدثات التي ليست من هديهم ولم تكن معروفة في زمانهم، وإنما هي البدع الصوفية الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً، فقد ذكر عنهم أنهم كانوا يجتمعون على إنشاد الشعر الملحن بألحان الغناء في الغلو والإطراء للنبي ﷺ، ويجتمعون على مثل ذلك فيما يسمونه بالأذكار، وهو في الحقيقة استهزاء بالله وذكره ومن كانت الصوفية الضالة سلفاً لهم وقدوة فبئس ما اختاروا لأنفسهم).

وقال أيضاً (رحمه الله): (إن تسمية الأناشيد الملحنة بألحان الغناء باسم الأناشيد الإسلامية يلزم عنه لوازم سيئة جداً وخطيرة).

منها:- (جعل هذه البدعة من أمور الإسلام ومكملاته، وهذا يتضمن الاستدراك على الشريعة الإسلامية، ويتضمن القول بأنها لم تكن كاملة في عهد النبي ﷺ).

ومنها: (معارضة قول الله U ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى

(١) الخطب المنبرية (١٤٨/٣، ١٨٥).

التَّصُوبَ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ يَوْمَ يَسَّرَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) (١) ففي هذه الآية الكريمة النص على كمال الدين لهذه الأمة، والقول بأن الأناشيد الملحنة أناشيد إسلامية يتضمن معارضة هذا النص بإضافة الأناشيد التي ليست من دين الإسلام إلى دين الإسلام وجعلها جزءاً منه.

ومنها: نسبة الرسول ٣ إلى التقصير في التبليغ والبيان لأُمَّته حيث لم يأمرهم بالأناشيد الجماعية الملحنة ويخبرهم أنها أناشيد إسلامية.

ومنها: استحسان بدعة الأناشيد الملحنة بألحان الغناء، وإدخالها في أمور الإسلام. وقد ذكر الشاطبي في كتاب الاعتصام ما رواه ابن حبيب عن ابن الماجشون قال: سمعت مالكا يقول: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله ﷻ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ يَوْمَ يَسَّرَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

وقال الإمام أحمد (رحمه الله): في التغيير الذي أحدثته الصوفية، وهو شبيه بالأناشيد الموجودة حالياً، (قالوا: إنه محدث وبدعة، وإنما يراد منه الصد عن القرآن، وهذا كلام الإمام أحمد، وكانوا يسمونه بالسماع الحمود وهو ليس بسماع محمود بل مذموم، هذا بالنسبة للأناشيد)<sup>(٢)</sup>، وبناء على ما سبق، فالأناشيد الإسلامية أو الدينية عند علمائنا لا تجوز؛ لأنها أشبه بترنيمات النصارى أو أناشيد الصوفية المبالغة في مدح النبي ٣ أو التي بها شركيات، وبالجملية فهي لا تصح مطلقاً.

### المطلب الثالث: بدعة الدعوة بالمسرحيات عند الإخوان والرد عليها:-

لم يقف البناء من الفن مجرد المشاهد أو مبدي الرأي الفقهي، أو الداعي نظرياً إلى تبني الفن، دون الولوج إلى ذلك عملياً، بل ربما سبق عند البناء جانب التطبيق الجانب النظري، وليس معنى ذلك أن البناء لم يكن معنياً بذلك، بل لم يكن معنياً بالوقوف كثيراً عند الإسهاب في التنظير، ما دام قد اقتنع بشرعية فعل الشيء، وهذا ما حدث مع الأستاذ البناء، فقد جعل للفن مساحة ليست بالصغيرة في جماعة الإخوان المسلمين، فأنشأ فرقة مسرحية بل فرقا مسرحية لعل أبرزها وأشهرها

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر بن الخلال (٢٢٤/١)، وتاريخ بغداد (٤٢٥/٥)، اتباع السنن واحتساب البدع

(٢/١)، ومجموع الفتاوى (٧٧/١٠).

فرقة القاهرة، فقد أنشأ الأستاذ البنا في معظم شعب الإخوان المسلمين فرقا مسرحية، كشعبة السيدة عائشة، والتي قدمت عددا من المسرحيات للناس، منها ما هو تاريخي، ومنها ما هو خلقي، ومعظمها كان من اللون الفكاهي<sup>(١)</sup>.

وحسن البنا عندما أنشأ فرقته المسرحية ضم إليها الماكنات أمثال فاطمة رشدي وعزيرة أمير، كما ضم إليها النصارى جورج أبيض، والفرقة تبدأ باكورة أعمالها بتمثيل القصة الغرامية (جميل بثينة)! وحسن البنا يعطي المال للممثلات المسلمات الفاسقات في الفرقة المسرحية لكي يقلن كلام الغرام للممثلين النصارى وغيرهم في المسرحيات الغرامية، والفرقة تعرض أعمالها على دار الأوبرا المصرية!، ويعتبر مسرح الإخوان المسلمين أول مسرح تنشئه جماعة إسلامية في مصر، فقد نشأ في منتصف الثلاثينيات، وقد تولى هذا الأمر الأستاذ عبد الرحمن البنا شقيق الأستاذ البنا المعروف بميوله الأدبية، والذي صدر له عدة مسرحيات ومؤلفات أدبية، وكانت أولى مسرحيات مسرح الإخوان المسلمين، مسرحية (جميل بثينة)، وقد أنتجت المسرحية (لجنة تشجيع التمثيل) التابعة لوزارة المعارف - التربية والتعليم حاليا - وقررت إخراجها على نفقتها عام ١٩٣٤ م، وقد نجحت المسرحية الأولى للإخوان المسلمين نجاحا مبهرًا، مما حدا بأحد الباحثين وهو الدكتور شوقي قاسم في رسالته للدكتوراه (الإسلام والمسرح المصري) يقرر: أن مسرحية جميل بثينة قد صارت موضع المقارنة مع درة أمير الشعراء (مجنون ليلي)<sup>(٢)</sup>.

وكان حسن البنا يحضر بنفسه البروفات والإعداد للمسرحيات، ويولي ذلك اهتماما كبيرا، وكان العمل الفني عند حسن البنا أشبه ما يكون بالعمل المؤسسي والمختص، لا من باب الهواية، وعليه فقد تم تمرين طلبة القسم الثانوي على الأداء المسرحي، وتم تعميم الفكرة على معظم شعب الإخوان في بقية المحافظات، لتكون بديلا للريف المصري والمناطق النائية عن المسارح والسينمات. ولم يكتف حسن البنا بإنشاء (الفرقة المسرحية لجماعة الإخوان) في القاهرة بل بدأ حسن البنا في تعميم تجربة إنشاء الفرق المسرحية، من محترفين أو هواة على حد سواء، حيث كانت الفرقة الأم الكبرى في القاهرة، وكانت هناك فرقا أخرى عن طريق قسم الطلبة في الإخوان، فأنشأ حسن البنا فرقا مسرحية في معظم شعب جماعة الإخوان المسلمين، كشعبة السيدة عائشة، والتي قدمت عددا من المسرحيات للناس، وكذلك شعبة مدينة طنطا للمسرح والتي قد قامت بتمثيل قصة (الذبيح إسماعيل U) وأنهم جاءوا على المسرح بكبش، ومثلوا شخصية إسماعيل

(١) انظر في تقسيم الفنون كتاب (فلسفة الجمال والإبداع والفن) للدكتور محمد علي أبو ريان، الطبعة الخامسة، الإسكندرية، دار

الجامعات العربية ١٩٩٧، و (حكم العمل بالفن) للدكتور صالح بن أحمد الغزالي، ص (٣١، ٣٢) طبعة دار الوطن السعودية.

(٢) انظر مقال (مسرح الإخوان المسلمين .. البداية رومانسية) للأستاذ أحمد زين، منشور على موقع (إسلام أون لاين) بتاريخ

U فآثار ذلك انتقادات البعض من تمثيل شخصية نبي الله إسماعيل U ، فأوقفها البنا، وقال: نتوقف سدا للذريعة<sup>(١)</sup>.

كما كون البنا علاقة بالفنانين الذين تيسر له الوصول إليهم ، فقد كان يتعامل مع الفنانين بروح أخرى غير ما كان يتعامل بها معظم إسلامي عصره ، وهي روح المقاطعة وعدم إقامة أي علاقة معهم ، ولا حتى الحرص على السلام عليهم ، بل السخرية أحيانا والتنقص من امتهانهم للتمثيل ، على عكس البنا رحمه الله ، فقد أقام البنا علاقات مع الفنانين ، تركت أثرا طيبا عن دعوة الإخوان في نفوسهم ، سواء كانت العلاقة بقاء عابر لا يفوته فيه غرس معنى من معاني الإسلام الحسنة ، أو بإقامة علاقة تواد وتودد معه ، أو بظهور الدعوة أمامه بمظهر لا يدعو للريبة من حملتها ، أذكر من هؤلاء الفنانين ثلاثة فقط ، هو ما وصلت إليه من خلال بحثي وتنقيبي في هذا الأمر ، إضافة إلى أعضاء فرقة مسرح الإخوان المسلمين مع الفنانين.

أما أولهم فهو الفنان أنور وجدي، الذي كان له صيت ذائع في فترة الأربعينيات من القرن العشرين، والذي كان يلعب بفتى الشاشة، وله جمهوره المتابع لفنه.

يقول الدكتور محمود عساف : -

(في يوم من أيام صيف عام ١٩٤٥م، في ميدان الحلمية الجديدة، ذهبت إلى الأستاذ الإمام كعادي كل يوم أتلقى تعليماته فيما يتصل بالمعلومات، وكان في ذلك الوقت غير مشغول بضيوف أو أعمال لها صفة الاستعجال، قال لي : قم بنا لنذهب إلى البنك العربي لنفتح حساب للإخوان هناك - إذ لك يكن للإخوان حساب بأي بنك حتى ذلك الوقت - توجهننا إلى مكتب رئيس البنك وكان يتبع سياسة الباب المفتوح للعملاء ، ويستطيع أي عميل أن يدخل إليه بغير استئذان، دخلنا وألقينا السلام ، وجلسنا على أريكة مواجهة للمكتب ، وكان هناك رجل جالس على مقعد مجاور للمكتب وظهره منحرف نحونا ، وكان يتحدث مع شومان بك (رئيس البنك) وفي انتظارنا صامتين إلى أن تنتهي تلك المقابلة، فاجأنا شومان بك بقوله : أهلا وسهلا بصوت عال فجعل الجالس إلى مكتبه ينظر نحونا، وإذ بذلك الجالس ينتفض واقفا ويهتف : حسن بك ؟ أهلا وسهلا يا حسن بك، ثم تقدم نحونا مصافحا الإمام ثم إياي ثم جلس على مقعد مجاور للإمام وقال : أنا أنور وجدي ... والمشخصاتي ... يعني الممثل ... طبعاً أنتم تنظرون إلينا ككفرة نرتكب المعاصي كل يوم في حين أني والله أقرأ القرآن وأصلي كلما كان ذلك مستطاعا.

---

(١) انظر مقدمة كتاب (الدليل على حرمة التمثيل) لأبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري ، دار مرهبان للطباعة، ص (٨)، رسالة إلى أهل الفن، ص (٦٠)، الفيديو الإسلامي، ص (٦٨).

كانت مفاجأة لي، فلم نكن ننادي الإمام أو نشير إليه إلا بقولنا: فضيلة الأستاذ، أما حسن بك، فقد كانت نشاطاً.

قال له الإمام: يا أخ أنور أنتم لستم كفرة ولا عصاة بحكم عملكم، فالتمثيل ليس حراماً في حد ذاته، ولكنه حرام إذا كان موضوعه حراماً، وأنت وإخوانك الممثلون تستطيعون أن تقدموا خدمة عظيمة للإسلام إذا عملتم على إنتاج أفلام أو مسرحيات تدعوا إلى مكارم الأخلاق، بل إنكم تكونون أكثر قدرة على نشر الدعوة الإسلامية من كثير الوعاظ وأئمة المساجد<sup>(١)</sup>.

أنظر لهذه الجملة كم هي خبيثة لا تصدر إلا عن جاهل جهل مركب أو ضال مضل، أيصدر هذا من رجل محسوب علي الدعوة والدعاة، بل يراه بعض المخدوعين المغفلين أحد المجددين.

الممثل أقدر علي نشر الدعوة من بعض الوعاظ وأئمة المساجد!!! إنا لله إنا إليه راجعون.

والفنان الآخر: هو حسين صدقي الذي يشير بعض معاصري البنا إلى علاقة بينه وبين البنا في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، قبل وفاة البنا ببعض شهور، وأكمل سيد قطب المشوار الدعوي معه، إذ كان يسكن بجواره الفنان حسين صدقي رحمه الله، وقد ذهب إليه يخبره أنه ينوي اعتزال التمثيل، وتركه نهائياً، فقال له سيد قطب: إنني أكتب عشرات المقالات، وأخطب عشرات الخطب، وبفيلم واحد تستطيع أن تنهي على ما فعلته أنا، أو تقويه، أنصحك أن تستمر ولكن بأفلام هادفة<sup>(٢)</sup>.

لقد غاب عنه من جملة ما غاب وما أكثر ما غاب أن التمثيل من البدع الحديثة، وقد نهي النبي ﷺ عن استحداث البدع وإتباعها، حيث قال النبي ﷺ: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"<sup>(٣)</sup>.

والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة<sup>(٤)</sup>، والتمثيل لا أصل له من الشرع يدل عليه فيكون بدعة ويدخل في عموم الدم.

وجه كون التمثيل بدعة: فلا يخلو إما أن يكون على سبيل التعبد (التمثيل الديني)، وإما أن يكون من باب الاعتياد على سبيل (اللهو والترفيه).

فإن كان على سبيل التعبد فإن العبادات موقوفة على النص ومورده، و(التمثيل الديني) لا عهد للشريعة به فهو سبيل محدث، ومن مجامع ملة الإسلام قول النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا

(١) انظر: (مع الإمام الشهيد حسن البنا) محمود عساف، ص (٣٩، ٤١).

(٢) السابق.

(٣) تقدم.

(٤) عون المعبود (٢٣٥/١٢)، تحفة الأحوذى (٣٦٦/٧).

هذا ما ليس منه فهو رد"، ولهذا فإن ما يرى في بعض المدارس والجامعات من فرق (التمثيل الديني)، فإن حقيقته (التمثيل البدعي)، إذ إنه محدث، وكل أمر محدث في الدين فهو بدعة.

وأما إن كان التمثيل في العادات فهذا تشبه بأعداء الله الكافرين، وقد نهينا عن التشبه بهم<sup>(١)</sup>، كما استدلووا على تحريم التمثيل مطلقاً بأن التمثيل كذب وزور<sup>(٢)</sup>، والكذب محرم في جميع الملل والأديان، وفي ديننا من أكبر الكبائر، بل هو إلى الكفر أقرب منه للإيمان<sup>(٣)</sup>، فالله U (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)<sup>(٤)</sup>، وقد نهى النبي ﷺ عن الكذب ووصف فاعله بالنفاق، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة t عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"<sup>(٥)</sup>.

وروى أبو داود في سننه، قال رسول الله ﷺ "ثم إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب ثم الله كذاباً، وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب ثم الله صديقاً".

وروى الترمذي في سننه أن النبي ﷺ قال: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له"<sup>(٦)</sup>.

وجه كون التمثيل كذباً: أن الممثل يدعي أنه فلان، وليس هو بفلان، ويدعي أنه فعل كذا أو قال كذا، وهو لم يفعل ولم يقل<sup>(٧)</sup>، ثم هم يحلفون على هذا الكذب في الدور الواحد مراراً، وهذا ما يطلق عليه اسم (اليمين الغموس) - أي الذي يغمس صاحبه في الإثم - وهو من جملة الكبائر<sup>(٨)</sup>.

فالتمثيل منه ما هو أسطورة متخيلة وهذا كذب، والنفوس يجب ترويضها على الصدق ومنازمة الكذب، والأساطير المختلقة المكذوبة تشرب النفوس الكذب وعدم التحرز منه<sup>(٩)</sup>.

(١) التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه، ص (٢٨) وما بعدها.

(٢) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، ص (٢٣)، رسالة إلى أهل الفن، ص (٧٥).

(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، ص (٢٣).

(٤) سورة النحل الآية: ١٠٥.

(٥) تقدم.

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٢/٥) (٢٠٢٧٠) وفي (٥/٥) (٢٠٣٠٥) وفي (٥/٥) (٢٠٣١٤) و(٧/٥) (٢٠٣٣٣)، والدارمي في

السنن رقم (٢٧٠٢)، وأبو داود في السنن رقم (٤٩٩٠)، والترمذي في السنن (٢٣١٥) والنسائي في السنن الكبرى رقم

(١١٠٦١)، وحسنه الألباني، حديث حسن.

(٧) الفيديو الإسلامي، ص (٦٦).

(٨) رسالة إلى أهل الفن، ص (٧٦).

(٩) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه، ص (٣٢).

ونوقش هذا الاستدلال: بأن وصف التمثيل بأنه كذب غير مسلم، وإنما هو مجرد تجسيد للأحداث، فمثلاً الذي يؤدي دور فلان أو دور فرعون مثلاً هو لا يزعم أنه فلان أو أنه فرعون، ولا المشاركون أو المشاهدون يمر بجياهم هذا المعنى حتى يصبح الأمر موضع أخذ ورد، بل هو يقول: إني سأجسد لكم ما فعله فلان أو فعله فرعون، وسأصور لكم عملياً ما فعله الفرعنة، إنه هنا يحكي ويقص فقط<sup>(١)</sup>.

كما استدلو على تحريم التمثيل بأنه تشبه بالكفار، والتشبه بهم حرام<sup>(٢)</sup>، فإن الدين مبني على مخالفتهم والابتعاد عن التشبه بهم، حتى فيما كان من عبادة الله U والقربة إليه، وقد بالغ النبي ﷺ في التنفير من ذلك قولاً وفعلاً، وأخبر أن التشبه بهم معدود منهم ومحشور يوم القيامة معهم، وهذا أشد ما يكون في الوعيد، وأبلغ ما يقع من التحذير<sup>(٣)</sup>، والتمثيل تشبه بهم، فيكون حراماً.

ووجه كون التمثيل تشبه بالكفار: أن التمثيل في تاريخه القديم والحديث لم يعرف إلا عن طريق الكفار، أما في تاريخه القديم فقد بدأ عند الوثنيين اليونان ثم انتقل إلى النصارى، وصار التمثيل في المعابد الكنسية ثم انتقل إلى غيرهم، وأما تاريخه الحديث فقد بدأ في أوروبا ثم انتقل إلى المسلمين على يد نصراني لبناني هو (مارون النقاش)<sup>(٤)</sup>.

ودليل حرمة التشبه بالكفار قول الله U (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩))<sup>(٥)</sup>، فقد فهم الله U عن الخوض فيما يخوضون، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥))<sup>(٦)</sup>، وهذا يقتضي تبرؤ النبي ﷺ منهم في جميع الأشياء، ومن تابع غيره في بعض أموره فهو منه في ذلك الأمر، فقول القائل: لست من هذا في شيء، أي لست مشاركاً له في شيء، بل أنا متبرئ من جميع أموره، وإذا كان الله U قد برأ رسوله ﷺ من جميع أمورهم فمن كان متبعاً لرسول الله ﷺ حقيقة كان متبرئاً منهم كتبرئه

(١) حوار حول الدين والفن، ص (٥٢، ٥٣).

(٢) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٣٠)، وإقامة الدليل على حرمة التمثيل، ص (١٠)، ورسالة إلى أهل الفن ص (٦٠).

(٣) إقامة الدليل على حرمة التمثيل ص (١٠).

(٤) الفيديو الإسلامي ص (٦٥).

(٥) سورة التوبة الآية (٦٩).

(٦) السابق.

(٧) سورة الأنعام الآية (١٥٩).

٣ منهم، ومن كان موافقا لهم كان مخالفا لرسول الله ٣ بقدر موافقته<sup>(١)</sup>، وقد نهي النبي ٣ عن التشبه بالكفار وحذر منه حيث قال: "من تشبه بقوم فهو منهم"<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر التشبه بهم<sup>(٣)</sup>، كما في قول الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١))<sup>(٤)</sup>، كما أن في الحديث دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها<sup>(٥)</sup>.

والتشبه يشمل كل شبه يكون في الأعياد والأخلاق وهيئات الملبس والأكل والركوب والبناء والكلام<sup>(٦)</sup> ونحو ذلك، والتمثيل تشبه بمؤلاء فيكون حراما.

وجه كون التمثيل غيبة محرمة<sup>(٧)</sup>: فيكون حراماً، وبيان ذلك أن التمثيل محاكاة، والمحاكاة منهي عنها بإطلاق، فقد روى الترمذي في سننه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (ثم حكيت للنبي ٣ رجلا فقال: "ما يسرني أني حكيت رجلا وأن لي كذا وكذا" قالت: فقلت يا رسول الله إن صفة امرأة، وقالت بيدها كذا - كأنها تعني قصيرة، فقال: "لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج"<sup>(٨)</sup>، فقول النبي ٣ "حكيت رجلا" أي قلدته في حركاته وأقواله، فهي غيبة فعلية، وهي كالغيبة القولية في التحريم سواء، ولذا قال النبي ٣ "وأن لي كذا وكذا"، أي وأن لي على تلك المحاكاة من الدنيا كذا وكذا، وهذا من أدلة التحريم<sup>(٩)</sup>.

ومن المحاكاة المحرمة أيضا أن يمشي متعارجاً أو مطأطئ رأسه أو غير ذلك من الهيئات<sup>(١٠)</sup>، وما التمثيل إلا حكاية أفعال وأقوال الآخرين، حيث يقلدون المشي والأكل وأسلوب الكلام

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص (٤٦، ٤٧).

(٢) تقدم.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ص (٨٢).

(٤) سورة المائدة الآية: ٥١.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤٩/١).

(٦) أبعاد العلوم (٥٣١/٢).

(٧) إقامة الدليل على حرمة التمثيل، ص (١٧)، رسالة إلى أهل الفن، ص (٦٤).

(٨) أخرجه أحمد في المسند (١٢٨/٦)، وفي (١٣٦/٦ و ٢٠٦) وفي (١٨٩/٦)، وأبو داود في السنن رقم (٤٨٧٥)، والترمذي رقم

(٢٥٠٢) وفي (٢٥٠٣).

(٩) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه، ص (٣٣).

(١٠) تحفة الأحوذى (١٧٦/٧).



تفكها وسخرية واستهزاء، وأدهى من ذلك ما يسمى بـ (الأفلام الكوميديّة)، فإن الممثل فيها يوظف كلماته وأفعاله لتقليد الآخرين، مما يدخل السرور بالباطل في نفوس الناس<sup>(١)</sup>.

والحاكاة فيها إيذاء في جميع الأحوال، إذ إن النفوس تنفر من مشاهدة من يحاكيها حتى في مواطن الحمدة<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلوأ أيضا على حرمة التمثيل مطلقا بأنه عبارة عن احتقار وسخرية واستهزاء وإيذاء للمسلمين، وكل هذا حرام<sup>(٣)</sup> لقول الله ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِسَمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)<sup>(٤)</sup>، ويقول تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)<sup>(٥)</sup>.

عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"<sup>(٦)</sup>.

ووجه كون التمثيل سخرية واستهزاء وخوض في أعراض المسلمين: أنك تراهم لا يمثلون من يجلونه أو يخافون سطوته من الملوك الأحياء لأن القانون يمنعهم من تمثيلهم<sup>(٧)</sup>، ويمثلون من الأحياء من يريدون إهانته، أو الملوك الأقدمين الذين لا يمنعهم القانون من تمثيلهم، كملوك بني أمية، وبني العباس، وملوك الأندلس، ونحوهم<sup>(٨)</sup>، والقائلون بالجواز المقيد مجمعون على تحريمه في حق أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - وعلى تحريمه في حق أمهات المؤمنين وفي حق الخلفاء الراشدين ؓ فلماذا تمدر هذه الحرمات في حق بقية الأمة كسلفها وصالحها وغيرهم؟<sup>(٩)</sup>.

ووجه كون التمثيل من خوارم المروءة ومسقطات الشهادة: أنك ترى الممثل يفعل بنفسه الأفاعيل في أي عضو من أعضائه وفي حركاته وصوته، فتارة يجعل الممثل نفسه همارا يمشي على

(١) رسالة إلى أهل الفن، ص (٦٥).

(٢) التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه، ص (٣٣).

(٣) رسالة إلى أهل الفن، ص (٦٧).

(٤) سورة الحجرات الآية (١١).

(٥) سورة الأحزاب الآية (٥٨).

(٦) أخرجه مسلم (١٩٩٦/٤) كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم (٥٨-٢٥٨٠).

(٧) رسالة إلى أهل الفن، ص (٦٧).

(٨) إقامة الدليل على حرمة التمثيل ص (١٨).

(٩) التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٣٥).

أربع وينهق نهيق الحمار، وتارة يجعل نفسه كلبا يعوي، وأخرى مجنونا أو امرأة أو سكرانا<sup>(١)</sup>.

وقد نص الفقهاء في باب الشهادة على أن من يتمسخر بما يضحك الناس به لا تقبل شهادته؛ لأن هذا سخر ودناءة، فمن رضي له نفسه واستحسنه فليست له مروءة فلا تحصل الثقة بقوله<sup>(٢)</sup>، وعلى ذلك فلا يماري عاقل أن التمثيل من خوارم المروءة، ولذا فهو من مسقطات الشهادة قضاء، وما كان كذلك فإن الشرع لا يقره في جملته، ومن المسلمات أن التمثيل لا يحترفه أهل المروءات ولا من له صفة تذكر في العقل والدين<sup>(٣)</sup>.

ووجه كون التمثيل إضاعة للوقت والمال<sup>(٤)</sup>: أن التمثيل يستدعي من الملابس المتعددة الكثيرة المختلفة الأشكال والأوضاع، ومن المعدات والآلات اللازمة له ما ينفق فيه أموال طائلة، يندهش المرء لسماعها، وذلك محرم شرعا وطبعيا<sup>(٥)</sup>، قال الله ﷻ (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧))<sup>(٦)</sup>، وإذا كان الإسراف في النفقة المباحة المفيدة منها عنه مبغوضا فاعله إلى الله ﷻ كما قال الله ﷻ (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١))<sup>(٧)</sup>، فماذا يكون حال الإسراف في معصية الله تعالى<sup>(٨)</sup>.

والوقت والمال هما عصب الحياة يجب إنفاقهما في تحصيل ما يعود بالفائدة على المسلمين في الدين والدنيا، والتمثيل في مسلسلاته وأفلامه ومسرحياته التي تستغرق الساعات الطوال عدو كاسر على وقت المسلم وامتصاص أمواله، لا سيما وقد صار حرفة، بل فنا له رواده ومدارسه ومسارحه، فكم بذل فيه من جهود وكم أنفق فيه من مال، والنتيجة هراء في هراء، ورعونات يأنف من مشاهدتها الفضلاء<sup>(٩)</sup>.

وفي إحصائية أجريت في بعض الدول الغربية عن أقل الناس ومتوسطهم وأكثرهم مشاهدة للتلفاز أسبوعيا، وجد أن أكثرهم مشاهدة من شخص أو أسرة في الأسبوع بمعدل ساعتين لبرامج

(١) رسالة إلى الفن، ص (٦١)، التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٣٥).

(٢) المغني (١٧٠/١٠).

(٣) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٣٦).

(٤) رسالة إلى أهل الفن ص (٦٢).

(٥) إقامة الدليل على حرمة التمثيل ص (١٥، ١٦).

(٦) سورة الإسراء الآية (٢٧).

(٧) سورة الأعراف الآية (٣١).

(٨) إقامة الدليل على حرمة التمثيل ص (١٦).

(٩) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٣٧، ٣٨).

معينة، أما المسلمون فقد استغرقوا في مشاهدة المسلسلات والأفلام والمسرحيات أبصاراً شاحصة وألباباً فارغة تستلهم أوقاتهم ومقومات حياتهم بقدر ما يث فيها<sup>(١)</sup>.

وقد استدلووا لحرمة التمثيل أيضاً بكثير من الأمور المحرمة شرعاً، والتي تفضي إلى القول بتحريمه، ومن هذه المحرمات ما يلي<sup>(٢)</sup>:

- ١ - اشتماله على المعازف والغناء المحرم والرقص من نساء ورجال.
  - ٢ - اشتماله على قول محرم من السباب والشتم واللغو والقذف والغزل ونحو ذلك.
  - ٣ - إفضاؤه إلى نشر الرذيلة وإشاعة الفساد والمنكر.
  - ٤ - من مستلزمات التمثيل وصل الشعر في الرأس تارة (الباروكة) وفي الوجه تارة أخرى (اللحي المصطنعة)، والفاعل لذلك ملعون لما رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة - رضي الله عنها - أن جارية من الأنصار تزوجت فتمعت<sup>(٣)</sup> شعرها فأرادوا أن يصلوها، فسألوا النبي ﷺ فقال "لعن الله الواصلة والمستوصلة"<sup>(٤)</sup>.
  - ٥ - التمثيل مركب من رجال ونساء، وهذا يفضي إلى كثير من المحرمات كالخلوة والاختلاط والمصافحة والسفور وغير ذلك.
  - ٦ - احتواء التمثيل على الكذب والاختلاق في الأمور الشرعية كدعوى الزواج، والهزل بالطلاق.
  - ٧ - التمثيل يؤدي إلى نشر أخلاق وعادات الكافرين والمبتدعة والفاسقين، كشرب الخمر وانتهاك الحرمات، وفعل المنكرات، وغيرها.
  - ٨ - تمثيل قصص وحكايات عن أشخاص لا تصح عنهم، فهي قلب لحقائق التاريخ وتشويه له<sup>(٥)</sup>.
- ألم يكف الإخوان هذه النصوص الدالة على تحريم التمثيل أم هم أتباع دنيا مؤثرة، وإعجابهم برأي شياطينهم.

(١) المصدر السابق ص (٣٨، ٣٩) بتصرف يسير.

(٢) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٤٦) وما بعدها، وينظر في بيان بعض هذه المحرمات: إقامة الدليل على حرمة التمثيل ص (٢٨) وما بعدها.

(٣) تمعت: بالعين والطاء المهملتين، أي خرج من أصله، وأصل المعط المد، ويطلق أيضاً على من سقط شعره، وهو المعنى المراد هنا، ينظر: فتح الباري (٣٧٦/١٠).

(٤) أخرجه مسلم (١٦٧٦/٣) في كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة (٢١٢٢/١١٥)، والبخاري (٣٨٧/١٠)، في كتاب اللباس، باب: وصل الشعر (٥٩٣٥، ٥٩٣٦، ٥٩٤١).

(٥) التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه ص (٤٦) وما بعدها.